الباشر الصغير
مع رسومات إطوف
المركز الثقافي العربي

www.kutub-pdf.net
أنطوان دو سانت-اكزوبيري
الأمير الصغير
مع رسوم المؤلف

Twitter: @ketab_n

www.kutub-pdf.net
الكتاب
الأمير الصغير
تأليف
أنطوان دوسانت-إكزوبيري
ترجمة
محمد النهادي العمري
الطبعة
الثانية 2013
الرقم الدولي:
جميع الحقوق محفوظة
الناشر
المركز الثقافي العربي
الدار البيضاء - المغرب
ص.ب: 4006 (سيدنا)
42 الشارع الملكي (الأحمر)
0522 303339 - 0522 307651
ف.اكس: 212 522 305726
Email: markaz_casablanca@gmail.com

بيروت - لبنان
ص.ب: 515 3 - 113 الخضراء
شارع جان دارك - بئعية الم-mini
01 352826 - 01 750507
ف.اكس: +961 1 343701
Email: cca_casa_bey@yahoo.com

© Editions Gallimard, Paris, 1945
© Le Centre Culturel Arabe pour cette édition en traduction arabe
الأمير الصغير

ترجمة
محمد النهامي المباري
أظن أنه استفاد من هجرة الطيور البرية لكى يفرّ.
أقدم للأطفال اعتذاري إذ أهدي هذا الكتاب لشخص راشد. ولدي في ذلك عذر مقبول: فهذا الراشد هو أعز صديق لي على هذه السبيطة. ولي عذر غيره: هذا الراشد يستطيع فهم كل شيء، بما في ذلك كتب الأطفال. ثم لدي عذر ثالث: وهو أن هذا الشخص يقطن بفرنسا حيث يمارس الجوع والبرد، ويحتاج للمواساة. فإذا كانت كل هذه الأعدار غير كافية، فإني أهدي هذا الكتاب لطفل الذي كانه ذلك الراشد. فكل الراشدين سبق وأن كانوا أطفالاً (رغم أن قلة منهم فقط تتذكر ذلك!). فلاصبر إذن.

إهدائي:

إلى ليون وبرث

لما سكن ولدا صغيراً.
لما كنت في السادسة من عمري، رأيت مرة صورة رائعة لثعبان البوا في كتاب يتحدث عن الغابة الجذرة بعنوان "قصص حقيقية". كانت الصورة تمثل ثعبان البوا وهو يبتلع وحشا، والبيك نسخة من الرسم.

وقيل في الكتاب: "يتلث ثعابين البوا فريستها كاملة ودون مضخ. إثر ذلك تصرع عاجزة عن الحركة، فتنام سنة أشهر هي مدّة هضمها.

فكت كثيرًا إنذا في مغامرات الأدغال، فنشلت بقبل ملؤ، ونجحت بدور في خطّ رسمي الأول، رسمي رقم 1. واجه بهذه الصورة:

عرضت تحفيتي على أشخاص راشدين، وسألتهم ما إذا كان رسمي

""
أجابوني: «لماذا تخفينا قيامة؟»
لم يكن رسمي يمثل قيامة، بل ثعبان بوا وهو يهضم فيلا. رسمت إذن
الثعبان من الداخل حتى يتمكن الرافدون من فهم ما رسمت. لكنهم
ظلوا في حاجة إلى توضيحات. وقد أعْد رسمي رقم 2 هذا الشكل:

نصحتي الرافدون بأن أترك جانبا رسم ثعبان البواء، سواء أكانت
من الداخل أو الخارج، وأن أهتم بالأخرى بالغلاف والناحية والحساب
والنحو. وهكذا تحلّت، وأنا ابن السادسة، عن مستقبل رائع في فن الرسم.
فقد أحطني فشل رسمي رقم 1 ورسمي رقم 2. ذلك أن الرافدين لا
يفهمون شيئاً لوحدهم أبداً؛ وإنما لمعب للصغار أن يواصلوا على تقديم
التوضيحات لهم بصورة دائمة.

اضطررت إذن لاختيار مهنة أخرى، فتعلّمت قيادة الطائرات. طرت
في مناطق متعددة من العالم، وأفادتي الجغرافيا كثيراً حقاً. كنت أستطيع
التميز، بلمحا بصر، بين الصين وأوروبا، وهو أمر بالغ الأهمية لما شا
ضل الطيار طريقه لبأ.

وهكذا ربطت خلال حياتي اتصالات عديدة مع كثير من الناس
الجدد. عشت لفترة طويلة بين الرافدين، وراقبتهم عن كثب، ولم يغيب
ذلك رأيي فيهم.
لا كنت أصادف أحدهم، وأنا لست فيه قدرًا من الذكاء، كنت أكتبه برسمي رقم 1 الذي تعمّدت الاحتفاظ به. كنت أودّ معرفة ما إذا كان فظنا بالفعل. لكنه كان يجيبني دائياً: "إنا قبيعة". فلا أترددّه إذن لا عن ثعبان البوا ولا عن الغابة العذراء ولا عن النجوم. كانت أجارمه، فأحذّه عن لعبة البريدج أو الكولف، أو عن السياسة أو ربطات العنق. ويخض هذا الشخص الراشد بالسرور لأنه تعرّف على إنسان بهذا القدر من الحصافة...

II

وهاذا عشت وحيداً، ليس لي أحد أكلّمه حقاً، إلى أن تعطلت طائرتي يوما بالصحراء قبل ست سنوات. تكشر شيء ما في مجرىها. ويا آهّ لا ميعي لا ميكانيكي ولا زجاج، وصممت على إصلاح هذا العطب الصعب بنفسي. كان الأمر بالنسبة لي مسألة حياة أو موت، إذ كانت كمية الماء التي معي تكفي بالكاد لثانية أيام.

قضيت الليلة الأولى إذن على الأرض على بعد ألف ميل من أقرب منطقة مأهولة. كنت أشدّ عزلة من غريق على متن طوف في عرض المحيط. ولكلم أن تتصوروا دهشتي عند مطلع الفجر لذا أبّغزي صوت خافت قاتلًا:

"-ارسم لي خروفاً من فضلك!
- ماذا؟
- ارسم لي خروفاً..."

انتفضت كيا لو أصابتي صاعقة، وفركت عيني جديداً، ومضيت أبحلق...
حولى، فرأيت طفلا صغيرا رائعا يتأملني باهتام. إليكم أفضل بورتريه
نحن رسومي بالطبع أقل جاذبية من النموذج الأصلي، وليس ذلك
تقتصر متى. فقد أحبط الرشدون مسيري كرسم لا كنت في السادسة من
العمر، فلم أتعلم الرسم، باستثناء رسم ثبان البوا من الداخل والخارج.
نظرت إذن إلى ذلك الشبي بعينين مفتولتين على اتساعها من أثر
الدهشة. لا تنسى أنني كنت أبعد بألف ميل عن أقرب منطقة مأهولة. بيد
أن ذلك الطفل لم يكن يبدو تأثرا، كما لم يكن يظهر عليه تعب ولا جوع
ولا عطش ولا خوف. لم يبد عليه أنه طفل تائه وسط الصحراء، بعيدا عن
المناطق المأهولة بألف ميل. وإنما انحلت عقدة لساني، قلت له:
«ألا تعرف هذا؟»
كرر على مسامعي بصوت خافت وعيني جادة:
«من فضلك... ارسم لي خرفاف!»
لما يكون الخطط مدهشة، لا نجوى على العضان. فهمها بدأ في ذلك عنيا
وأنا أبعد بألف ميل عن أقرب منطقة مأهولة، أخرجت من جيبي رقة
وكلم حبر. بيد أنني لم أذكر أن تذكرت إنني درست الجرافيا والتاريخ
والحساب والتحوي، وقلت للطفل (بنبرة تشي بشيء من الحدة) إنني لا أستطيع
الرسم. فاجابني:
«لا ضير، ارسم لي خروفًا!»
وبه، إنني لم يسبق لي أن رسمت خروفًا قبل، خططت له أحد الرسمين
الذين كان بمقدورني رسمهما.
إليك أفضل برتيريه نجحت في رسمه له لاحقاً.
رسم ثعبان البوا من الداخل، وذهبت وأنا
أسمعه يجيبني:
«لا، لا، لا أريد فيلا داخل ثعبان بوا. ثعبان البوا خظير، والقيل ضخم. أما بالنسبة إلي، فأنا أطلب شيئا صغيرا جدا. أنا في حاجة إلى خروف. ارسم لي خروف.»
ورحت أرسم.
نظر باهتة، ثم قال:
«كلا هذا خروف مريض جدا. ارسم آخر.»
وتثبت الرسم، فابتسم صديقي بلطف وتسامح:
«انظر جيدا. هذا ليس خروفًا، إنه كبش. إنه أقرن...»
مرة أخرى عدت أرسم: لكن رسمي ورفض مثلما رفض الرسيا السباقان.
«هذا طاعن في السن. أنا أريد خروفًا لكي يعيش طويلاً.»
أعتبر صبري إذن، لأنني كنت استعمل الشروع في إصلاح المحرك، خربتشت هذا الرسم:
«هذا هو الصندوق. الخروف الذي تطلب موجود بداخله.»
لكني دهشت بروية وجه حكمي الصغير
يستبشر:
«ما كنت أريد أن نظر أن هذا الخروف سيحتاج لكمية كبيرة من الكلا؟»
- لماذا؟
- لأن بيت صغير للغاية...
- سيكون كافيا بكل تأكيد. لقد أعطيناك خروفا صغيرا جدًا.
- وأحيى برأسه على الرسم:
- » هو ليس بالصغر الذي ذكرت... انظر، لقد ناه! 
وهلذا تعرفت على الأمير الصغير.

III

احتجت لوقت طويل حتى أعرف المكان الذي جاء منه. فالأمير الصغير الذي كان يمطري بسيل من الأسئلة، بدا كأنه لا يسمع قطّ أستانتي. وما كشف لي هذه الحقيقة هي بعض الكلمات التي كانت تلفظ بالصدفة من حين لآخر. وهكذا، حين أبصر للمرة الأولى طائرتي (لن أرسم طائرتي، لأن رسمها شديد التعقيد بالنسبة لي) سألتني:
- » ما هذا الشيء؟
- هذا ليس شيئا. إنه طائر. إنها طائرة، طائرتي.»
وكتفت فخوراً بأن أخبره بأن طيار، فهتف:
- » كيف أسقطت من السماء؟
أجوبته بتواء: نعم.
- » إنها شيء غريب!...
وانفجر الأمير الصغير بضحكة بديعة
أغاظنتني كثيرًا. فأنا أرغب في أن تؤخذ مصائيبي على حمل الجد. ثم أضاف:

-إذن، فأنت أيضاً أتيت من السياة! من أي كوكب أنت؟

وسرعان ما أنتמשפט في لغز حضوره، سألته بغته:

-أنت قادم إذن من كوكب آخر؟

لكنه لم يجب، واكتفى بأن هز رأسه ببطء وهو يبتسم في طائرتي:

-حقًا، لا يمكن أن تكون أتيت من بعيد على متن هذه الطائرة...

وغرق في حلم دام طويل، ثم أخرج من جيبه خروفي، وراح يتأمل كنزته

باستغرق.

ولكم أن تتصوروا كم شغبني ما أسر لي به عن الكواكب الأخرى؟

وسعيت إذن إلى معرفة المزيد، فرحبت أسالته:

-من أين أتيت أيا التفت؟ أي موطنك؟ إلى أين ستأخذ خروفي؟

أجابني بعد تأمل صامت:

-أجمل شيء فيما أعطتني هو أن الصندوق سيكون بمثابة بيت له في الليل.

-بالطبع، وإذا بقيت لطيفًا، سأعطيك حبلاً أيضًا لكي توثقته به نهارًا،

وسأعطيك ونذاك.

-وبدا كا لو أن الملاحظة صدمته:

-أوثقته بـ؟ ما أغري بها من فكرة!

-ولكن، إذا لم توثقه سيذهب إلى أي مكان، وسيشرد.

والفجص صاحبي ضاحكاً وهو يقول:

-ولكن، أين عساك يذهب!
الأمير الصغير فوق الكوكب بـ 612.
إلى أيّ مكان، سيتطلع ويسيّر إلى الأمام...
وعندما علق الأمير الصغير ببيرة جادة:
- لا ضهر في ذلك، فبيتي ضيق للغاية!
ثم أضاف بنوع من الكآبة ربما:
- إذا سار المرء إلى الأمام، فلن يكون بوسعه أن يمضي بعيدا...؟

IV

وبهذا اطلعت على أمر ثانٍ بالغ الأهمية: إنّ كوكب بالكاد أكبر من بيت!
لم يكن ذلك ليثير استغرابي، كنت أعلم أنه توجد مئات الكواكب
الأخرى غير الكواكب الكبيرة التي حظيت بأساء كالارض والمشتري
والمريخ والزهرة. بعض تلك الكواكب الصغيرة أصغر من أن يشاهده
أحيانا بالمنظار، وإذا ما
اكتشف فلكي أحدهم
يمنحها رقبا، فيكون
بمثابة اسم لها. يدعوها
مثلًا "الكوكب رقم
325".

لدى أسباب معقولة
لكي أعتقد بأن الكوكب
الذي جاء منه هذا الأمير.
الصغير هو B 612. وهو كويكب لم ينتجه الفلكلوزك إلا مرة واحدة سنة 1909. النقطة أحد الفلكين الأثراك.

وقدّم ذلك الفلكي حينذاك خلال مؤتمر عالمي للفلك عرضًا مفصلاً عن اكتشافه، لكن لم يصدّق كلامه أحد بسب/Z. ذلك أن الراشدين يشرعون هكذا.

ومن حسن حظ الكويكب B 612, أن ديكتاتور تركياً فرض على شعبه تحت التهديد بالإعدام أن يلبسو على شاكلة الأوروبيين. وقد أعاد الفلكي عرض اكتشافه سنة 1920 وهو يرتدي لباساً أنيقاً، فاقتتن الجميع برأيه.

وأنا إنيا قصصت عليكم هذه التفاصيل حول الكويكب B 612, وأسررت لكم رقمه، بسبب الراشدين، فهم يحبون الأرقام. وحين تمّت التغيير عن صديق جديده، فهم لا يسألونك فقط عن الأعمار الجروبية، لا يقلنون لك أبداً: كيف تراها صوتها؟ ما هي ألمعها المفضلة؟ هل يجمع الفراشات؟

بل يسألونك: كم عمره؟ كم عدد إخوته؟ ما وزنه؟ كم دخل أبيه؟. وعندما فقط يظنون أنهم عرفوه.
وإذا قلت للراشدين فإنني رأيت منزلًا جميلًا من القرميد الأحمر، زيتَتْنَ نوافذ النزل، وحَط أَلْف فِنْك، فأنهم لا يمكنون من نُقِيل ذلك المنزل. ينبغي أن تقول لهم: «رأيت منزلًا يساوي مائة ألف فنك.» فيهنّ حينها: «ما أجمله!»


ذلك أني لا أحب أن يقرأ كتابي باستخفاف. فسردت هذه الحكايات يشعري ببكر واساس، لها مضمّت ست سنوات على رحلتي صديقي حاملا خروفاً. وإذا كنت أحاول وصفه هنا، فذلك حتى لا أنساه. وإن لم المحزون أن ينسى المرء صديقًا، فليس كل الناس لهم أصدقاؤه. كان بالإمكان أن أصير مثل الراغدين الذين لا يبصرون إلا بالأرقام، ولهذا السبب اشترتب عليه أن يكون أقول أملاً. وإن لم تكن الصعوب الرجوع للرسم من جديد وأنا في هذا السن، لابدنا إذا لم تسبي للمرء محاولات غير رسم ثبان بوا من الداخل.
والخارج والداخل ما كان في السادسة من العمر!
سألزل قصارى جهدي بالطبع لرسوم بورتريات تكون مقاربة للأمير الصغير قدر الأمكان، وآنا لست واثقا من النجاح في ذلك. ستأتي بعض رسومي مطابقة، وبعضها الآخر غير مطابق، كأني قد أخطئ أيضا في الحجم. فقد يبدو الأمير الصغير في بعض الصور أكبر مما يلزم، وفي أخرى أصغر. سياسوري التردد كذلك حول لون لباسه، وسأتخوى اللون المناسب، فأصبه طورا، وأخطئ طورا آخر. سأخطئ آخر في بعض التفاصيل الأهم، لكن عليكم أن تذروني في ذلك. فصديقي لم يكن قد قدم لي توضيحات أبدا. كان يعتبرني ربي مثله وإن كنت للأسف لا أستطيع رؤية الخراف داخل الصدايق، فأنا شبيه، ربما بالراشدين. لعلني قد أكون هرمت.

V

كنت أكتشف كل يوم شيئا جديدا عن الكوكب وعن الرحيل والسفر. وكان ذلك يتجلد على مهل، وينبتني صفة في معرض توارد الأفكار في ذهني، وهكذا تعرفت في اليوم الثالث على مأساة شجر البذور. وفي هذه المرة أيضا، كان ذلك بفضل الخروف، لأن الأمير الصغير سأنتني فجأة، كأ لو أن شكلك خطيرا داخله:

»-أصبح أن الخراف تأكل الشجرات؟
-نعم، هذا صحيح.
-هذا أمر مفرح!«

لم أفهم لماذا كان من المهم أن تأكل الخراف الشجرات، لكن الأمير الصغير أردف قائلا:
- وبناء عليه، فهي تأكل أيضا شجر الباباوات؟

أثرت انتهاء الأمير الصغير إلى أن شجر الباباوات لا يعد من الشجيرات، بل هو شجر ضخم بطول الكنائس، وأنه حتى لو أعرض معه قطيعا من الفيلة، فلن تستطيع التهام شجرة الباباوات واحد.

أضحكوا فكرة قطيع الفيلة الأمير الصغير، فقال:

- ينبغي تكديس الفيلة الواحد فوق الآخر...

لكنه استدرك بحكمة:

- قبل أن ينمو شجر الباباوات، فهو يبدأ صغيرا.

هذا صحيح! ولكن لماذا تريد أن تطعم خرائك شجيرات الباباوات؟

أجابني: «لا تعرف لماذا؟»، وكان الأمر يتعلق بأمر يدهني، وكان علي أن أبذل جهداً ذهنياً كبيراً لأنفهم المسألة بمفردي.

بالفعل، ففي كوكب الأمير الصغير، كهما الأمر في كل الكواكب، كانت ثمنة أعشاش نافعة وأخرى ضاربة، وكان ثمنةً بالتناوب بذور الأعشاب النافعة وبذور الأعشاب الضارة؛ بيد أن البذور غير بادية للعينان. فهي تلام تحت التربة حتى يخطر لإحداهما أن تسبح، تتمطر، وتندفع في البداية يبخل باتجاه الشمس شتيلة ساحرة وغير مؤذية. فإذا تعلقت الأمس يشتيلة فجل أو قصب.
يمكن تركها تنمو كا تشاء، أما إذا تعلق الأمر ببيئة ضار ة، فتتبغي المساواة لافتلاها بمجرد التعرف عليها. والحال أنه يوجد على كوكب الأمير الصغير بذور رهيبة... إنها بذور الباوباب، وقد كان تراب الكوكب ملؤها بها. فشجر الباوباب إذا لم يتفتح وهو صغير، صار من المستحيل الخلص منه. فهي تظل الكوكب، وتضرب بجذورها في ترابه. فإذا ما كان الكوكب
وأتى يوم نصحني بأن أعكف على إنجاز رسم جمل علني أنجز فيه، وذلك حتى أرسخ هذه الفكرة في أذهان أبناء موطني. فإذا ما سافروا يوما، فالله، قد يشتهيه ذلك. في بعض الأحيان، لا يضرب في أن يوجئ المرء عمله، لكن إذا تعلق الأمر بالباواب، فقد يكون ذلك كارثيا. لقد عرفت كوكبا يسكنه شخص كسان، وأهل ثلاث شجيرات... 

وبتاء على إرشادات الأمير الصغير، رسمت هذا الكوكب. ورغم أنه لا يروقني أبدا أن أتحدث بلهجنة الوعاظ. لكن خطر البابا لا يُعرف عنه إلا القليل، وتهديده عظيم لحياة من قد ينئه على كوكب، مما يضطرني، لأن أتلقى، ولو للمرة واحدة، عن متحفظي، فأقول: «أيها الأطفال، احذروا الباواب!» وقد عملت بجد في ذلك الرسم حتى أخذ أصديقي من خطر كان يحيق بهم منذ زمن بعيد من دون أن يعلموا به، مثلي لم أكن أنا أعلم. كان الدرس الذي تعلمته يستحق العنا، ولعلكم سنتساءلون: لماذا لا توجد في هذا الكتاب رسوم في غمامة رسم الباواب؟ الجواب بسيط. لقد حاولت، لكنني لم أفلح. ذلك أنني لما رمست شجر الباواب، كان يسمّني شعور بالحاجة الملحة.
VI

أهـ أَيْـا الْأَمْـيْرُ الصَّـيـّـرِيُّ! هـكِذَا فَهِمْتُ شِيْئًا فَشِيئَا حَيَاتِك الصَّغِيرَةَ الْكَنِيْـةَ.
مَدْنَا طَوِيْلًا لَمْ تَكْنِ تَسْلِي نَفْسِك بِغُيُورِ غَرُوبِ الشَّمْـسِ، اَطْلَعْتُ عَلَى
هـذَا التَفَصِّـيـلُ الجُدِيـدُ صَبَاحُ الْيَوْمِ الْرَأْيِـعِ، حَينَا قَلْتَ لِي:
"أَحْبَبْ غَرُوبَ الشَّمْـسِ، هَا بِنَا لَنْشَاهِدَ الغَرُوبَنَ...
لَكِنْ عَلَـيْنَا الْأَتْنَـانِرَ..."
ماَذَا سَتَنْتَظِرُ؟
- انتَظِـارُ أنْ تَغَرِبُ الشَّمْـسِ.

بَدَتْ عَلَيْكَ الْدَهْـشَةُ فِي الْبِدَايَـةِ، ثُمَّ ضَحَـكَتْ مِنْ نَفْسِك، وَقَلْتَ لِي:
"ما زَلْت أَظْنَ أَنِي بِمَنْزِلِي!"
بالفعل، عندما يحل الظهر بالولايات المتحدة، وهو أمر يعرفه الجميع، تغيب الشمس عن باريس. وللماشدة الغروب، حسب المرء أن يكون قادرًا على الذهاب إلى فرنسا في دقيقة واحدة. لكن فرنسا -بالأسف- بعيدة للغاية. أما في كوكب الصغير، فيكفي أن تنتقل كرسيك بضع خطوات، وتشاهد الفنون متى شئت ذلك...

٥- ذات يوم، رأيت الشمس تغرب أربعًا وأربعين مرة!

وبعد برهة أضفت:
٥- أتعلم، عندما يكون المرء شديد الحزن، فهو يجب الغروب...
٥- إذن كنت حزينا يوم رأيت الشمس تغرب أربعًا وأربعين مرة؟
لكن الأمير الصغير لم يجيب.

٧

في اليوم الخامس، ويفضل الخروف دائما، اكتشف في سر حياة الأمير الصغير. سأناي بغيته وبدون مقدمات كنا لو أن الأمر نتيجة تفكير ملبي، طويل وصامت في مشكلة مستحيلة:
٥- إذا كان الخروف يأكل الشجرات، فلا بد أن يأكل أيضا الزهور؟
٥- الخروف يأكل كل ما يصادبه.
٥- حتى الزهور ذات الشوك؟
٥- نعم، حتى الزهور ذات الشوك.
٥- فلا يشيء يصلح الشوك إذن؟
لم أعرف يم أجيب. كنت حينها منهما كنا في فلكٍ برغي عصيٍ في مروك.
طائرث. و كنت قلقاً للغاية، لأنه بدأ يتأكد لي أن العطب شديد الخطورة، وجعلني ماء الشرب الذي بدأ ينفذ أشيى ما هو أسوأ.

- لأي شيء يصبح الشوك؟ سأأتي ثانية.
لم يكن الأمير الصغير يتنازل فقط عن سؤال طرمه. كان البرغي قد أثار حفظي، فأجبت كيفاً اتفق:

- لا يصلح الشوك شيء، إنها بذاءة خالصة من قبل الزهور!

- حستاً!
لكنه بعد حلقة صمت، هتف بنبرة تتشي بالانتعاش:

- لست أصدقت! إن الزهور ضعيفة وصغيرة. هي تؤمن نفسها بقدر مستطاعها. تظنً نفسها رهيبة بشوكها...
لم أجب شيء، وفي تلك الأثناء قلت لنفسى: "إذا استمر هذا البرغي بالمقاومة، سأكره بضربة مطرقة؟
ثم أفسد عليهم الأمير الصغير أفكاري: "أظن أن أن الزهور...
- كلا! لا أظن شيئاً يكتبت كيفاً اتفق، أنا مشغول بأمور خطيرة!
حدقت في مذهولا.

- أمور خطيرة؟
راح بنظر إلى وقد تناولت المطرقة بدي، وأصابع مسوكة بالحمض، وأنا مكب على شيء كان يبدو له في منتهى البشاعة.

- إنك تتكلم مثل الراشدين؟
أشعرن ذلك شيء من الحزى.
ثم أضاف بنبرة قاسية:

- أنت تخلط بين الأمور لا تميي شيئا!"
كان ساخطاً حقاً هرّ بعنف شعره الذهبي، وقال:

«أعرف كوكبي به رجل قزمي. لم يستنشق شدى زهرة قط، ولم يسبق له أن رأى نجمة ابدا. كا لم يسبق له أن أحبح أحدا قط. لم يفعل شيئا آخر في حياته غير عمليات الجمع. يقضي يومه كاملاً مثلك وهو يزدو: أنا رجل جادا أنا رجل جادا، وهذا يملؤه زهرة، لكنه ليس رجلاً، إنه فطراء؟

- لماذا؟
- فطراء؟
كان لون الأمير الصغير عندما قد شحب من فرط الغضب.

«لقد مررت ملايين السنين على الأزهار وهي تصنع الشوك، ومضت على الخراف ملايين السنين وهي تأكل الأزهار مع ذلك. أليس أمرنا جدياً السعي لفهم سبب إزهاق الزهور لنفسها في صنع شوك لا فائدة منه؟ أليس الحرب بين الزهور والخراف هامة؟ أليست أهم من عمليات الجمع التي يقوم بها رجل بدين أحم؟ وإذا كنت أنا أعرف الزهرة فريدة لا وجود لها في أي مكان غير كوكبي».
يستطع حروف صغير أن يبيدها ذات صباح دفعة واحدة، من دون أن يتنهى أو يفعل، أليس هذا مهارة؟!

امتقع لونه، ثم أردت:

- إذا كان ثمة شخص يحب زهرة لا توجد منها في ملايين النجوم غير عبّئة واحدة، فحسبه ليشعر بالسعادة أن ينظر إلى تلك النجوم، وسقوق في نفسه: "إن زهرتي توجد هنا في مكان ما..." أما إذا التهم الخروف الزهرة، سيكون الأمر بالنسبة إليه كما لو أن كل النجوم خيّت فجأة! أليس هذا مهارة؟!

لم يستطيع أن يضيف شيئاً، وشرع فجأة ينتحب. حلق الليل، وكتبت قد تركت أدواتي جانبيا، وصرت لا أملك بعطرتي وبالبرغ، بالأظى وبالموت. كان ثمة فوق نجمة ما، فوق كوكب ما، كوكبي الأرض، أمير صغير يحتاج للمواساة، أخذته بين ذراعي، ومضيت أهدده وأنا أقول له: "الزهرة التي تُعشق ليست في خطر... سأرسم كيماية للخروف، خروفاً... وسأرسم حاجزاً واقياً لزهرتك... سأ..." ولم أعد أدرى ما أقول. شعرت بنفسى أخرق. لم أكن أعرف كيف أصيل إليه، وكيف ألقى به... إنه غامض جداً بلد الدهموم.

VIII

تعلّمت بسرعة التعرف بشكل أفضل على هذه الزهرة. فقد كانت توجد دفّة على كوكب الأمير الصغير زهرة بسيطة، بريذها صف واحد من البنات، لا تشغِل حيزاً كبيراً، ولا تنزعج أحداً. فهي تظهر في العشب...
ذات صباح، وتذكر في المساء. لكن هذه الزهرة نبتت ذات يوم من بذرة تجلب من مكان ما، وراقب الأمير الصغير عن كتب هذه الغرابة التي لا تشبه الغرامات الأخرى. قد تكون نوعاً جديداً من الباياب، بيد أن النبتة ما بدت أن توقفت عن النمو، وشرعت تهييء زهرة. أحس الأمير الصغير، الذي كان يشهد نشوء برعم ضخم، أن شيئاً خارقاً سيخرج منه، لكن الزهرة لم تكف عن الاستعداد لتكون جملة داخل ملجهما الأخضر.

كانت تتناثر ألوانها بغذاء، وتنتظم على مهل، وتتقصي بتلالها واحدة واحدة.

لم تكن تريد أن تخرج محجذة مثل شفاقي النعيمان. لم تكن تريد الظهور إلا في أزهارها لطيفتها. أجل! كانت بالغة التألق! دامت فترة زينتها العجيبة إذن أيامها وأيامها.

ثم تجلُّت ذات صباح عند شروق الشمس.

وبعد أن استقبلت صوت القهوة، فالتقت مباشرة:

- بالكاد أستيقظت... أستيقظت!.. لم أستيقظت!.. لم أستيقظت!

- لم تستطع الأمير الصغير إذن السيطرة على إعجابه، فقال لها:

- ما أجملك!

أبحرت الوردة بلطف. لقد وُلدَت أنا والشمس في وقت واحد، ليس كذلك...

فكانت الأمير الصغير بأنها لم تكن متواضعة تماماً، لكنها كانت مشعة!

ثم أردت:

- أظن أن وقت الإفطار قد حل، هل تذكرن بالعجية بي...؟

وراح الأمير الصغير وقد علاه الارتباك.
يبحث عن مرشح وعن ماء زلال، ثم
سقط الزهرة.
وهكذا عُذِّبَت الزهرة بذرورها المتقلّب. فقد قالت يوماً وهي تحدثت إلى الأمير الصغير عن شوكاتها الأربعة:
-قد تأتي النمور شاهرة غالبها!
-ليس على كوكبي نمور، اعترض الأمير الصغير. ثم إن النمور لا تأكل العشب.
-لست عشباً، رائت الزهرة بهدوء.
-عذراً...
-لست أخف النمور، لكنني أكره تيار الهواء. أليس عندك ستار؟
-ليس من طبع الزهر أن تخشى تيار الهواء، علق الأمير الصغير في سرّه. هذه الزهرة شديدة التعقيد...
-في المساء، ضعفي تحت غطائي الزجاجي. الجر بارد عندكم، وغير مستقر. أما من حيث أنت...؟
لكنها توقفت عن الكلام. كانت بذرة لما جاءت، ومن ثم لم تكن تعرف شيئا عن العوالم الأخرى. وحين شعرت بالخزي من افتضاح أمرها وهي تعدها خذابة ساذجة، سعت مرتين أو ثلاثاً حتى تثبت للأمير الصغير خطأها:
«هات الستار؟...
- كنت أهتم بإحضاره، لكني كنت أتحدثين إلى!»
فعادت للتظاهر بالسعادة حتى تشعره مع ذلك بالندم.
وهكذا ما بثت الشك أن تسرب لنفس الأمير الصغير رغم حبه الصادق لها. فقد أخذ على مجمل الجدل كلامات لا أية لها، وشعر بمنتهى الحزن.
"كان عليّ ألا أصغي لكلامها، أعزف لي يوماً. لا ينفع الإصغاء للزهور أبداً. ينبغي مشاهدتها واستنشاقها فقط. كانت تعطر كوكبي، لكنني لم أكن أعرف كيف استمتع بها. كان حريباً بي أن أستل بقصة المخالب تلك عرض أن تزعجني...
وأسر لي أيضاً:
"لم أكن قادراً على فهم شيء! كان عليّ أن أحكم عليها من خلال إعفافها لا من خلال أقوالها. فقد كنت تعطرني وتييري. ما كان علي أبداً أن أهرب. كان عليّ أن أدرك الخنان الكامل خلف جيبلها. إن الزهور شديدة التنافض! لكنني كنت أصغر من أعرف كيف أحبها!"
أظن أنه استفاد من هجرة الطيور البرية لكي يفرّ صبيحة انطلاقة، رتب كالكوبش جيدا. نظف مداخله براكينه النشيطة. كان له بركتان نشطان، وكانا يستعملهما لتسخين فطور الصباح. كان له أيضا بركان خامد. لكنه كان يردد دائما: لا يمكن التنبؤ بما قد يحدث! لذلك نظف البركان الخامد أيضا، لأن البراكن إذا نظفت جيدا، اشتعلت بهدوء وتتظام، دون أن تثور. فثورات البراكن أشبه ما تكون بنيران المواقف. بطبيعة الحال، نحن على الأرض أصغر من أن نستطيع تنظيف البراكن، وهذا تسبب لنا كثيرا من المتاعب.

اجتثت الأمير الصغير أيضاً آخر فسائل البلاوباب. كان يظن أنه لن يعود أبداً، لكن كل هذه الأشغال المألوفة بدت له ذلك الصباح بالغة الأهمية. ولما سقى للمرة الأخيرة الزهرة، وتألقت لوضعها في ملاءها تحت الغطاء الزجاجي، اكتشف أنه يرغب في البكاء. وقال للزهرة: "الوداع!"
لكنها لم تجب.

والوداع، قال مرة أخرى. سعت الزهرة، ولم يكن ذلك بسبب زكام أصابها. ثم قالت له أخرى: " كنت غيبي. أطل بمنك الصفح. أحرص على أن تكون سعيدا." فاجأه عدم لومه لها، وبقي هناك حائرا وهو يرفع الغطاء الزجاجي في الهواء. لم يفهم سر هذا اللطف الهادئ.
نظف مداختن براكينه النشيطه.
أجَلْ، أَنَا أَحْبَكَ، قَالَتْ لِهِ الْزَهْرَةُ. لَمْ تَتَرَكْ ذَلَّكَ بِبَيْنِي، وَهُوَ أَمَرٌ لَا أَهْمَيْهُ لَهُ. لَكِنَّكَ كَتَبَ أَكْثَرُ غُباَءٍ مَّثْلِي. أَحْرَصَ عَلَى أَنْ تَكُونَ سَعِيدًا... دَعُ عنكَ هَذَا الغَطْائِ الزَّجَاجِي، لَا أَرْبِحُ.
-ولكن الريح...
-لَسْتُ مَزَكَّوَةً إِلَى هَذَا الْحُدُدِ... سَيَعْشِنِي هَوَاءُ اللَّيْلِ الْبَارِدٌ، فَأُنَا زَهْرَةُ.
-ولكن الوجوه...
-إِنْ شَئْت مَعْرِفةَ الْفَراشَاتِ، إِلَيْ أَن أَعْمَلُ يِرْقِيَنَّ أو ثَلَاث. يِبْدَوُ أَنَّمَا بَالْغَةُ الْجَالِلِ، وَإِلَآ مِنْ سَيْزُورِي؟ فَأَنْتُ سَتَكُونُ بِعِيْدَةٍ، أَمَا الْحَيْوَانَاتُ الْفَخْمَةُ، فَأَنَا لَا أَخَاشُها لَأَنِي أَمْلَ مَخَالِبٍ.

-فَأَدْخَلْت بِسْنَاطَةِ شُوَكَاهَا الْأَرْبَعَ، وَأَرْدَفْتْ: 
-لَا تَتَلَكَّأْ هَكِذَا، إِنِّهُ أَمَرُ مَزْعِجٍ. مَا دَمَتْ قَدْ صَمَّمَتْ عَلَى الرَّجِلِ، فَارْحَلِ.

فَهَٰلِكَ لَا تَنَّأَدُ أَنْ يَرَاها تَبْكِيَ. كَانَتْ زَهْرَةُ شَهِيدَةٌ الْعَتْدَادُ بِنَفْسِهَا.

٩٠

لِكَدَّانَ الْأَمْيَرُ الصَّغِيرُ مُوْجَدًا فِي مَنْطَقَةِ الْكُوْكَيْبَاتِ ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، شَرَعَ إِذَا بِيْرَارُهَا بِحَتَا عَن مِسْكَنٍ وَعِنٍّ مَا يَمْكُن أَنْ يَتَعْلَمَهُ. الْكُوْكَيْبُ الْأَوْلَى كَانَ يَسْكِنَهُ مَلْكُ. وَكَانَ هَذَا الْمَلْكُ يَجْلِسُ عَلَى عُرْشٍ بِسْيَطٍ، لَكْنَهُ مَهْبِب، وَيَلْبِسُ الأَجْرُوْنَ وَالْقَافِمَ. وَلَمْ رَأِيَ الْمَلْكُ الْأَمْيَرُ الصَّغِيرُ، هَنَّفَ:
-هَا هُوَ أَحَدُ رَعَايَايِ!
فتساءل الأمير الصغير:

«كيف تعرف علي، وهو لم يسبق له أن رأيت قط؟!»

لم يكن يعلم أن العالم بالنسبة للملوك مختلف للغاية، فهم يعتبرون كل الناس رعاياهم.

«اقترب حتى أراك جيداً»، قال الملك الذي سُرّه أخيرًا أن يشعر بنفسه ملكاً على أحدهم. جال الأمير الصغير بعينيه، نائماً عن مكانه، كأنه جزء من السّياق، لكن معظم الملك من القائم كان يبتكر الكويدب بالكامل. ظل إذن وافتاً، وباً أنه كان متعبًا، تناوبًا.

قال له الملك: «من غير اللائق الثناوب بمحضر الملك أمنعك من هذا.

أجاب الأمير الصغير مرتينًا:

- لا أستطيع معنى نفسي من الثناوب. لقد قمت بسفر طويل، ولم أنم...

قال الملك: إذن، أمريك بالثناوب. لم أر شخصًا يتّمث منذ سنوات حتى صار الثناوب بالنسبة لي من الأمور الطريفة. هذا! تناوب مرة أخرى. إنه أمر.

- هذا يرهبني... لم أعد أستطيع. قال الأمير الصغير وقد امتع لونه.

رده الملك:

«إذا أنا... أنا أدرك أن تتناوب تارة، واتارة أخرى...»

غمام الأمير الصغير، وبدأ عليه الضيق.

ولم يكن الملك يسمح بالعصيان، فقد كان حريصًا على أن يُخترم سلطته...

كان حكمه مطلقاً. لكن بما أنه كان طبيبًا، كان يصدر أوامر معقولة. كان من عادته أن يقول:

«إذا ما أمرت جنرالًا بأن يتحوّل إلى طائر بحري، فلم يطعني، لن يكون الخطأ خطوءًا، بل خططي.»
سأل الأمير الصغير بخجل: هل لي أن أجلس؟
- آمرك بالجلوس، أجابه الملك وهو يسحب ذيل معطفه المصنوع من فرو القاقم.
ذهل الأمير الصغير من صغر الكوكب. فعل من عسى هذا الملك يسود؟
قال له الأمير الصغير: "سيدي ... اسمحوا لي أن أسألكم...\n- آمرك أن تسألني، سارع الملك إلى القول.
- من تتكلم؟
- كل شيء، قد الملك ببساطة متاحة.
- كل شيء؟

وبإشارة من يده أوما الملك إلى كوكب وإلى الكواكب الأخرى والنجم.
- أعلى كل هذا؟ قال الأمير الصغير.
- على كل هذا، قد الملك.

لأنه لم يكن صاحب حكم مطلق فحسب، بل كان ملكا كونيا أيضا.
- وهل تأثر النجوم بأمرك؟

قال الملك بالطبع، هي تطعنني فورا، أنا لا أسمح بعدم الانضباط.
أدهشت هذه السلطة الأمير الصغير. لو حصل هو على مثلها لتمكّن من مشاهدة ليس أربعة وأربعين غربا فحسب، بل اثنين وسبعين أو حتى مائة أو مائتي غروب في يوم واحد، من دون حاجة إلى تحريك كرسية!
وبدا أنه كان يشعر بالحزن من ذكرى كوكب الصغير المهجر، فقد تجرأ على النباسي طلب من الملك:
- أود مشاهدة غروب الشمس... هل تفضل على وآمر الشمس بالغروب...

- لو أن طلب من جنرال أن يطرد من زهرة أخرى على شاكلة الفراش، أو أن يكتب مسرحيّة تراجيدية، أو أن يتحول إلى طائر بحري، فلم يمثل لأمري، فمن منا المخطئ، أنا أم هو؟
- ستكون أنت المخطئ، قال الأمير الصغير بجزم.
- فأردت الملك: بالضبط، ينبغي أن نطلب من الشخص ما هو بمستطاعه.
فالسلطة تقوم أولاً على العقل. لو طلبت من شعبك أن يرتمي في البحر، سيثور عليك. من حقك أن تطلب بالطاعة ما دامت أوامرك معقولة.

وماذا عن غروبي؟ ذكره الأمير الصغير، الذي لا ينبغي أنه صغر

طرحه

ستحصل على غروبي. سأحققه لك، ولكن سأنتظر، حسب معرفتي.

بعلم الحكم، فإن تكون الشروط مؤتية.

ومتي ستكون كذلك؟ استفسر الأمير الصغير.

ردة الملك وهو يتأمل روزنامة ضخمة: سيكون ذلك حوالي... حوالي...

سيكون هذا المساء حوالي السابعة وأربعين دقيقة! سترى كيف أن أوامري مطاعة.

تناول الأمير الصغير، وتحضر على غروبه المفقود، ثم بدأ شيء من الملزل.

يتسرع إليه، فقال للملك:

» ليس لدي ما أعطيه هنا، سأنصرف!

لا تنصرف، أجاب الملك الذي كان في غاية السرور بالعثور على أحد الرعايا. لا تنصرف، سأعيّنك وزيراً!

- بأي وزارة؟

- وزيراً... الحاكم!

- ولكن ليس شمة من نواحي!

- لنستندي، قال الملك. لم أطع بعد بملكي. أنا طاعوني في السن، وليس شمة مكان لعربي، والمشي يعبئي.

قال الأمير الصغير وهو يبتقي ليلي مرة أخرى على الجانب الآخر من الكوكب: لقد نظرت، لا أحد هناك...
حاكم نفسه، إذن، أجاز الملك. هذا أصعب. محاكمة النفس أصعب
من محاكمة الآخرين. لو نجحت في محاكمة نفسك، ستكون حكماً حقيباً.
قال الأمير الصغير: أستطيع محاكمة نفسي في أي مكان. فلست في حاجة
للإقامة هنا.
هؤلاء! هم! ردّ الملك. أظن أن في مكان ما من كوكبي، يوجد جزء
عقوز. اسمع لي. بإمكانك أن تحاكم هذا الجزء العجوز. ستحكم عليه
بالإعدام بين الفينة والأخرى، وهذا يستوقف حياته على عدالتك، لكنك
ستغفو عنه في كل مرة حتى تحفظ عليه. لا يوجد غيره.
رد الأمير الصغير: أنا لا يروقني الحكم بالإعدام، وأظن أنني سأنصرف.
لا تنصر في، قال الملك.
لكن، أنا فرغ الأمير الصغير من استعداداته، شق عليه أن يرهق الملك
العجوز:
"إذا شئت جلاكك أن تطاع فوراً، عليك أن تعطيني أومر معقولة.
بإمكانك أن تأمري مثلًا بالرحيل في غضون دقيقة. يبدو أن الشروط
مناسبة..."
تردد الأمير الصغير في البداية أمام صمت الملك، ثم تنهّد وانطلق.
"ستأخذك سفراء!" هتف الملك وقد بدا كاهو أن صاحب سلطة كبيرة.
"ما أغبى الراشدين" قال الأمير الصغير في نفسه طيلة السفر.
الكوكب الثاني كان يسكنه شخص مغرور بنفسه:

- هذه زيارة مميزة بيًا! صاح المغرور حين خرج الأمير الصغير من بعيد.
فالمغرورون يعتبرون غيرهم من الناس مجنين
بهم.
قال الأمير الصغير:
- صباح الخير، إن قيتك غريبة.
رد المغرور: استعملها للتحية. استعملها لتحية من يصفقون لي، لكن للأسف، لا أحد يعرف من هنا.
حسناً، قال الأمير الصغير الذي لم يفهم شيئًا.
قال المغرور ناحيًا: اضرب إحدى يديك بالآخرى، وضرب الأمير الصغير
إحدى يديه بالآخرين فحياه المغرور يتوارى như ارضا قيهته.
قال الأمير الصغير في نفسه: "هذه زيارة أكثر تسليمة من زيارة الملك"، ثم أعاد ضرب إحدى يديه بالآخرين، وحياء المغرور مرة ثانية ورفع قيبته.
وبعد خمس دقائق من التصفيق، تعب الأمير الصغير من رتبة اللعبة، فسأل: "ماذا يوجب علي فعله حتى تسقط القبعة؟"
لكن المغرور لم يسمعه، لأن المغورين لا يسمعون سوى الإطراء.

«أنت حقاً معجب بي كثيراً؟ سأل المغرور الأمير الصغير.

ما معنى الإعجاب؟

أجاب المغرور: الإعجاب معناه أن تقُرّ بأتيتي أجمل إنسان والأكثر أناقة والأغنى والأذى على الكوكب.

ولكنك وحيد على كوكبك!

قدّمت في هذه الخدمة، حاول أن تعجب بي مع ذلك!

قال الأمير الصغير وهو يظرّ كنبيه هزّاً خفيفاً: أنا معجب بك، ولكن فيم سيذهلك هذا؟

ثم انصرف الأمير الصغير.

الراشدون غريبو الأطوار حقاً راح يقول في نفسه ببساطة طوال السفر.

١٢

الكوكب التالي كان يسكنه سكير. كانت زيارته هذه قصيرة للغاية،

لكنها زُجّت بالأمير الصغير في كتابة كبيرة:

ماذا تفعل هنا؟ قال للسكير الذي كان جالساً بصمت أمام بضعة قناني فارغة وأخرى ميلية.

رّد السكير بنبرة حزينة: أشرب.

سأله الأمير الصغير: وماذا تشرب؟

أجاب السكير: لكي أنسى.
استفسر الأمير الصغير الذي بدأت تأخذ الشفقة به: ماذا تنسي؟
أسمي السكير وقد أخبرنا رأسه:
لكي أنسى الخزّي الذي أشعر به.
الخزّي ماذا؟ استفهم الأمير الصغير وقد عزم على نجده.
الخزّي من الشرب! قال السكير قبل أن يلوذ بالصمت نهائيا.
فغادر الأمير الصغير محتَرا.
» الرأيرون غريب الأطوار حقًا قال في نفسه خلال السفر.

XIII

الكوكب الرابع هو كوكب رجل الأعمال. وقد كان هذا الرجل متشغلا
 جدا لحد أن لم يرفع رأسه عند وصول الأمير الصغير.
قال الأمير الصغير: صباح الخير، لقد انطفأت سيجارتك.
- ثلاثة زائد اثنان تساوي خمسة، وخمسة زائد سبعة تساوي اثنا عشر،
والثاني عشر زائد ثلاثة تساوي خمسة عشر. صباح الخير. خمسة عشر زائد
سبعة تساوي اثنا عشر وعشرون. اثنان وعشرون زائد ستة تساوي ثمانية
وعشرون. لا وقت لدي لإعادة إشعالها. ستة وعشرون وخمسة تساوي
واحد وثلاثون. أوف! المجموع إذن خمسية مليون و אלקטרون واحد وستيحة
والاثنان وعشرون ألفا وسبعينة وواحد وثلاثون.

- خمسية مليون ماذا؟
- أما زلت هنا؟ خمسية مليون... لم أعد أذكر... لم يد شغفك كثيرًا! أنا
جاذ ولا أضيع وقتي في الترهاط! اثنان زائد خمسية تساوي سبعة...

Twitter: @ketab_n

www.kutub-pdf.net
كرّر الأمير الصغير الذي لم يتخلّ قط عن سؤال طرحه: خمسة مليون ومليون واحد ماذا؟
رفع رجل الأعجاب رأسه وقال:
- طيلة أربع وخمسين سنة قضيتها على هذا الكوكب، لم أطرّض للإزالة إلا ثلاث مرات. المرة الأولى كانت منذ الثمانين وعشرين سنة حين أزعجتني خنفساء كبيرة سقطت من مكان لا يعلمه إلا الله، وأحدثت ضجّة رهيبة، فارتكبت خمسة أغلات في عملية جمع. ثم كانت المرة الثانية منذ إحدى عشرة سنة، وكانت بسبب آمنة رومانتيزم، لأنني لم أكن أمارس الرياضة، ولا وقت لدي للمشي. فأنّا شخص جاد. وهذه هي المرة الثالثة!
كنت أقول إن خسائمة مليون و مليون واحد...

مليون ماذك؟

وأدرك رجل الأعمال أن لا أمل له في الهدوء.

خسائمة مليون و واحد من الأشياء الصغيرة التي نراها أحيانا في السهاء.

من الذباب؟

كلا، من الأشياء الصغيرة الاسماء.

من النحل؟

كلا، من الأشياء الصغيرة الذهبية التي تغري الكسال بالحلم. أما أنا فشخص جاد، لا وقت لدي للاستغراق في الأحلام.

تقصد النجوم؟

النجوم طبعا.

وماذا تفعل بهذه الخمسائمة مليون من النجوم؟

خسائمة و واحد مليون و ستائة وأثنان و عشرون ألفا و سبعائة و واحده و ثلاثون، أنا جاد و دقين أنا.

وماذا تفعل بهذه النجوم؟

ما فعل بها؟

نعم.

لا شيء، أمليها.

أملك النجوم؟

أجل.

لكنني رأيت سابقا ملكا...

المليون لا يملكون، هم يسودون. الأمر مختلف.

وهيذا سيفيدك امتلاك النجوم؟
- يفديني في أن أصير ثريا.
- وفي ماذا يفدي الثراء؟

«فقال الأمير الصغير في نفسه: "هذا يفدي مثل السكر". لكنه طرح مزيداً من الأمثلة:

- كيف يمكن امتلاك النجوم؟
- رد الرجل الأعيال مغتافاً: ومن يملكها؟
قال الأمير الصغير: ليست أدري، لا يملكها أحد.
قال الرجل الأعيال: إذن فهي لي، لأنني أنا أول من فكر فيها.
سأل الأمير الصغير: وهل هذا كاف لتكون لك؟
- بطبيعة الحال، فحين تشعر على مائدة لا يملكها أحد، فهي لك، وحين تشعر على جزيرة ليست لأحد، فهي لك. وحين تكون أول من فكر في فكرة تقوم بتسجيل برائتها، وتصبح في ملكتك. وأنا أملك النجوم لأن أبداً لم يعرفى للفكر في امتلاكها.

قال الأمير الصغير: هذا صحيح، وماذا ستفعل بها؟
- أدلها، أ характеристها، وإن أن أن صعب، ولكنني رجل مثير! لم يكن الأمير الصغير قد شعر بالرضا بعد، فقال لرجل الأعيال:

«أنا لو كان لي وشاح لوضعته حول عنقي وأخذته معي. أنا لو كانت لي زهرة، لقطفت زهرتي وحملتها معي. أما أنها فلا تستطيع قطف النجوم!»
- كلاً، ولكنني أستطيع إيداعها في البنك.
- وماذا يعني هذا؟
- هذا معناه أنني أكتب على ورقة صغيرة عدد نجومها، ثم أضع الورقة في درج، وأغلقه بالفتاح.

50
سأل الأمير الصغير: وهل هذا كل شيء؟
- هذا يكفي!
ففكّر الأمير الصغير: هذا شيء مسلى. إنه لا يخلو من شاعرية، لكنه ليس جدباً.
كانت أفكار الأمير الصغير حول الأشياء الجادة شديدة الاختلاف عن أفكار الأشخاص الراشدين. واسترسل قائلاً:

«- أنا أمثل زهرة أرويها كل يوم، وأملك ثلاثة براكيين أنظفها كل أسبوع، يا فيها ذاك البركان الحمام. ليس بالإمكان التنبؤ بما قد يقع. إن امتلاكي لبراكيني وزهرتي أمر مفيد لها. لكنك كنت غير مفيد للنجوم...»
فتح رجل الأعالي فمه، لكنه لم يجد جواباً، ثم انصرف الأمير الصغير.

«الراشدون أشخاص غريبون حقاً»، قال في نفسه ببساطة خلال السفر.

XIV
كان الكوكب الخامس في متنى الغرابية. كان أصغرها جيداً. لبكن يتسع لأكثر من مصابيح شوارع وممشى مصابيح عمومية. ولم يستطع الأمير الصغير أن يفهم الجدوى من وجود مصابيح شوارع وممشى مصابيح في مكان ما من السياح، على كوكب ليس فيه منازل ولا سكان.
لكنه قال في نفسه:
قد يكون هذا الرجل سخيفاً، لكنه أقل سخامة من الملك ومن المغرور ومن رجل الأعالي والسكر. على الأقل هو يقوم بعمل ذا معنى. إذ عندما يقود مصابيح الشارع، فكأنه يضيف نجمة أو زهرة، وحين يطفئ المصباح، فإن فعله ذلك يساعد الزهرة أو النجمة على النوم. إنه شغل في غاية الروعة.

51
ويما أنه رائع فهو نافع حقاً.

وHandles-
- صباح الخير، لماذا أطفأ مصباحك؟
- إنها التعليقات، صباح الخير.
- وما هي التعليقات؟
- هي إطفاء مصباحي، مساء الخير.

ثم أعاد إشعاله.

- ولماذا أعدت إشعاله؟
- رد المشعل: إنها التعليقات.
- قال الأمير الصغير: لم أفهم.
- قال المشعل: ليس ثمة ما يفهم، التعليقات هي التعليقات، صباح الخير.

ثم أطفأ مصباحه.

جفف جبينه بمدليل ذي مربعات حمراء، ثم أضاف:
- إنني أمير مهنة مريعة. كنت معقولة في الماضي. كنت أطفأ المصابح في الصباح وأشعث في المساء. أسري بحث بقية اليوم وأتام بقية الليل...
- وهل تغيرت التعليقات بعد هذه الفترة؟
- قال المشعل: التعليقات لم تغير، وهنا مكمن الأمساء! ذلك أن الكوكب
صار يدور بشكل أسرع فأسرع، وسرعته تنزويت سنة بعد سنة، في حين لم
تتغير التعليقات!

سأل الأمير الصغير: والنتيجة إذن؟
- النتيجة هي أنني لم أعد أجد ثانية واحدة للراحة بعدما صار الكوكب
يدور مرة في الدقيقة!
- هذا أمر غريب! الأيام عندك تدوم دقيقة واحدة!
قِدْ خَلَتْ غَيْرَةُ مَهِينَةٍ مَرَّيَّةٍ.
قال المشعل ليس غريباً البينة. لقد مضى شهر منذ أن بدأنا الحديث.

- شهر!

- أجل، ثلاثون دقيقة. ثلاثون يوماً! مساء الخير.

وأشعل المصباح.

نظر إليه الأمير الصغير، وأحب هذا المشعل الحريص على تطبيق التعليقات. وتذكر لحظات الغروب التي كان يسعى هو نفسه لمشاهدتها عبر تحريك مقعده، وثاق لمساعدة صديقه فقال له:

«هل تعلم... إنني أعرف وسيلة تمكنك من الاستراحة متأثراً شنت...»

قال المشعل: «أنا أهلك لمعرفه!»

وبهذا أمر قد يكون مخلصاً وكسولاً في الآن نفسه، استرسل الأمير الصغير.

«إن كوكب من الصغر بحيث يمكنك أن تدور حوله ثلاث خروجات. يكفي أن تسير ببطء لكي تظل في الشمس دائما. فإذا رغبت في الاستراحة، عليك بالمشي... وبذلك يدوم النهار قدرما شنت.

قال المشعل: هذا لا يغير من الأمر شيئاً. ما أحب في الحياة هو النوم.

قال الأمير الصغير: ما من حلٍّ غيره.

قال المشعل: ما من حلٍّ غيره. صباح الخير. ثم أطفأ المصباح.

وبينها وواصل الأمير الصغير سفره بعيداً، قال في نفسه: هذا الشخص مخطئ ازدراء الآخرين جمعاً: الملك والمغرور والمسكَّر ورجل الأعوان، مع أنه هو الوحيد الذي لم أجهد سخيفاً. ربما لأنه يعاني بشيء آخر عوض وأن

يعني بنفسه.»

54
تنده الأمير الصغير تنهيدة أسف، ثم قال في نفسه مرة أخرى: «هذا هو الوحيد الذي كان من الممكن أن أتخذه صديقًا، لكن كوكب في متهى الصغر، لا يسمع لشخصين...»
ما لم يكن الأمير الصغير يجري على الاعتراف به نفسه، هو أن سبب أسفه على هذا الكوكب المبارك هو الألف وأربعين وأربعين غربا في أربع وعشرين ساعة!

XV

الكوكب السادس كان أكبر بعشر مرات، وكان يسكنه رجل عجوز يكتب كتبًا ضخمة وعندهما رأى الأمير الصغير، هتف:
«يا له من مستكشف!»
جلس الأمير الصغير إلى الطاولة وهو يستدر أفاسه قليلاً. فقد أتعبه طول السفر.
سأله العجوز: «من أين أتيت؟
قال الأمير الصغير: ما هذا الكتاب الضخم وماذا تفعل هنا؟
- أنا جغرافي، قال العجوز.
- ومن هو الجغرافي؟
- هو العالم يعرف موقع البحار والأوديان والمدن والجبال والصحاري.
- هذا شيء مهم، قال الأمير الصغير. أخبرنا ها هو مهنة حقيقية!»
وجلس بصبره فيما حوله على كوكب الجغرافي. لم يسبق له أن رأى كوكباً في مثل تلك الفخامة.
«- إن كوكب جميل. هل فيه محطات؟

55

Twitter: @ketab_n

www.kutub-pdf.net
قال الجغرافي: لا أستطيع معرفة ذلك.
شعار الأمير الصغير بالخليط وأضاف: حسنًا والجبال؟
رد الجغرافي:
لا أستطيع معرفة ذلك.
والمدن والوديان والصحاري؟
قال الجغرافي: لا أستطيع معرفة هذه أيضاً.
ولكنك جغرافي!
قال الجغرافي: هذا صحيح، ولكنني لست مستكشفًا. أنا في حاجة ماسة إلى مستكشفين. فليس الجغرافي هو من سيعتني المدن والوديان والجبال والبحار والمحيطات والصحاري. إن الجغرافي أهم من أن يقضي وقته

56
في التسليك. هو لا يبارك مكتب، لكنه يستقبل المستكشفين، يسترجوهم، ويسجل ذكرياتهم. فإذا بدت له ذكريات أحدهم مهمة، أمر بإعداد تحقيق حول أخلاق المستكشف.

وماذا يقوم بذلك؟

- لأن المستكشف الذي يكتب سيتسبب في كوارث بكتب الجغرافيا.

والأمر نفسه بالنسبة المستكشف سكير.

وماذا هذا؟ سأل الأمير الصغير.

- لأن السكارى يرون الأشياء على نحو مзовج، وهو ما سيجعل الجغرافي يسجل جبلين حيث لا يوجد غير جبل واحد.

قال الأمير الصغير: أعرف أحدهم. يمكن أن يكون مستكشفاً ديناً.

- هذا ممكن. إذن فحين تبدو أخلاق المستكشف فاضلة، فإذا نجري تحقيقاً حول اكتشافه.

- أثرت من يذهب للتحقق من ذلك؟

- كلا. الأمر في غاية التعقيد، لكننا نطلب المستكشف بالدليل. فإذا تعلّق الأمر مثل باكتشاف جبل عظيم، اشترطنا عليه أن يجilib معه حجارة ضخمة.

انفعل الجغرافي فجأة:

"- ولكنك قدمت من بعيداً! أنت مستكشف! صف لي كوكب!"

فتح الجغرافي سجله، وراح يمري كلمته، فحكايات المستكشفين تُسجّل في البداية بقلم الرصاص. فقبل تدوينها بالخمر، يطلب من المستكشف تقديم الحجج.

"- ماذا إذن؟ سأل الجغرافي.

قال الأمير الصغير: في كوكب، لا شيء ذا بال. إنه كوكب صغير للغاية.
عندى ثلاثة براكان، إثنان منها نشيطان، والثالث خامد. لكن لا يمكنني التنبؤ بما قد يقع.
ردّ الجغرافي: لا يمكن التنبؤ بما قد يقع.
- عندي زهرة أيضا.
- لا تسجل الزهور، قال الجغرافي.
- لماذا؟ إنها الأجمل!
- لأن الزهور زائفة.
- وما معنى زائفة؟
قال الجغرافي: كتب الجغرافيا هي أكثر الكتب جدية. فهي لا تغلب من النادر أن يغير جلب مكانه، أو أن يخفف حيط من مائه. إننا ندّو أشياء الأبلد.
قال الأمير الصغير: لكن البراكان الخامد يمكن أن تستيقظ. ما معنى زائفة؟
قال الجغرافي: أن تمدخ البراكان أو تستيقظ، الأمر سياج بالنسبة لنا.
المهم بالنسبة إليها هو الجبل. فهو لا يتغير.
- ولكن ما معنى زائفة؟ كَرَّ الأمير الصغير الذي لم يتخلى طول حياته عن سؤال طرحوه.
- معناها أنها مهددة بالانخفاء الوشيك.
- هل زهري مهددة بالانخفاء الوشيك؟
- بالطبع.
قال الأمير الصغير في نفسه: زهري مهددة بالانخفاء الوشيك، وهي لا تملك سوى أربع شوكات تدافع بها عن نفسها! وقد تركتها في كوب بي.
بمفردها!؟
كانت هذه هي أوّل مرّة يشعر فيها بالندم، لكنه تشجّع وسأل:

٥- أي شيء تنصحتي بزيارته؟

أجاب الجغرافي: كوكب الأرض، له سمعة طيبة...

وانصرف الأمير الصغير وهو يفكر في زهرته.
كانت الكوكب السابع إذن هو كوكب الأرض.

ليست الأرض كوكبا كسائر الكواكب! فهي تضم مائة وأحد عشر ملكا (من دون نسيان ملوك الزنوج بطبيعة الحال)، وسبعة آلاف جغرافيا، وتسعة آلاف رجل أُبُل على، وسبعة ملايين ونصف سُكر، وثلاثين ميل وعشرة مليون مغرَد، أي ما يقارب من ميلياردي راشد.

ولإعطائكم فكرة عن حجم الأرض، أقول لكم إنه قبل اختراع الكهرباء، كان علينا تشغيل جيش من اثنيين وأربعين ألف وخمسين وأحد عشر مُشِيِّل مصابيح.

إن النظر هذا من بعيد يترك في النفس أثراً رائعًا. كانت حركات هذا الجيش من المشعلين مضبوطة، أشبه ما تكون بحركات راقصين أوربا. يأتي في البداية دور مُشِيِّل مصابيح نيوزيلندا وأستراليا، فإذا أشعل هؤلاء مصابيحهم، ودخوا للنوم، أتى دور مُشِيِّل مصابيح الصين وسبيسي، فيؤدون رقصتهم ثم يخفون في الكواليس ليأتي دور مُشِيِّل مصابيح روسيا وحلفاد، وبعدهم يحل دور مُشِيِّل مصابيح إفريقيا وأوروبا، ثم يأتي دور مُشِيِّل مصابيح أمريكا الجنوبية، وإثرهم مُشِيِّل مصابيح أمريكا الشمالية.

وهم كلهم يسيرون على نظام واحد لا يختلف عنه. إنه أمر عظيم.

وهدهما مشعل مصباح القطب الشمالي، ومصباح القطب الجنوبي.

كانت يعيشان حياة فراق ولا مبالية: لم يكونا يشتغلان إلا مرتين في السنة.

60
XVII

حين نرغب في الهزل، قد نضطر إلى قليل من الكذب. لم أكن صادقا
عندما حذرتكم عن مشاعلي المصابيح، ربما قدمة فكرة زائفة عن كوكبا
لم لا يعرفونه. ذلك أن الإنسان لا يحب من الأرض غير مساحة في مئتي
الصغر. فلو وقف المليارات من الناس الذين يعيشون على الأرض مزدحدين
قليلًا كما يحدث في التجمعات، لو سعتهم ساحة عمومية بعشرين ميلا
طولا وعشرين ميلا عرض، ولمكن تكديس كل البشر في أصغر جزيرة
في المحيط الهادئ.

وبطبيعه الحال، لن صدقك الراشدون. فهم يتخيلون أنهم يشعرون
حيثاً كباراً، ويظلون أنهم مهمين مثل شجر الباقورة. أنصحهم إذن بإنجاز
عمليات حسابية، وهم يعشقون الأرقام: هذا يروؤهم. لكن لا تضيع
وقتك في هذا العمل الروتيني الذي لا جدوى منه. لعلك تفق بي
لم حظ الأمير الصغير على الأرض، تفاجأ بخلوها. وبينما شعر بالخوف
من أن يكون قد أخطأ الكوكب، رمز حلقة قمرية اللون تحرك على الرمل.
قال الأمير الصغير بشكل عشوائي: طاب ليلك.
قال الثعبان: طاب ليلك.
سأل الأمير الصغير: ما اسم هذا الكوكب الذي حططت عليه؟
رد الثعبان: على الأرض، بإفريقيا.
استفسر الأمير الصغير: آه! ... لا يوجد إذن أحد على الأرض؟
قال الثعبان: إنها الصحراء. لا يوجد أحد بالصحراء. الأرض واسعة.

جلس الأمير الصغير على حجر ورفع عينيه للسماء وقال:

- أتساءل ما إذا كانت النجوم تفيء حتى يستطيع كل واحد ذات يوم أن يعثر على نجمنه. انظر إلى نجمي، إنها توجد فوقنا مباشرة... ولكن، ما أبعدها!

قال الثعبان إنها جميلة. لماذا أنت إلى هنا؟

قال الأمير الصغير: لدي متعاب مع زهرة.

- حسنًا! قال الثعبان.

وغرق في الصمت.

ثم استأنف الأمير الصغير أخيراً: أين الناس؟ يشعر المرء بالوحدة في هذه الصحراء...

قال الثعبان: الشعور بالوحدة موجود أيضًا حتى بين الناس.

حدّق فيه الأمير الصغير طويلاً، ثم قال أخيرًا:

- يا لك من حبائنا غريب، أنت نحي ورفيع... رفع كالآصبع...

قال الثعبان: كنتي أقوى من إصبع ملك.

ارتمست إتسامة على يدّي الأمير الصغير، وقال:

- ليست قوياً... أنت لا تملك حتى القوائم... لا تستطيع السفر...

قال الثعبان: أستطيع نفلك، أبعد بما تستطيع سفينة.

وطرّق كعب الأمير الصغير مثل خليط ذهبي، وأردف:

- من ألمه أعيدة إلى التراب من حيث خرج. بيد أنك طاهر وقادم من نجم...

لم يجعل الأمير الصغير بشيء.

أضاف الثعبان: إنني أشفق عليك، إنها القصيف على أرض الجرانيت...

هكذا. أنا مستعد لمساعدتك إذا ندمت يومًا على كوكب، أستطيع...
"يا لك من حيوان غريب، أنت نحيل ورفيع... رفيع كالأصبع..."
قال الأمير الصغير: حسناً لقد فهمت جيداً. ولكن، لماذا تتحدث دائمًا بالأنغاز؟

قال الثعبان: إن أحل جميع الأنغاز.

وخينى الصمت.

XVIII

عبر الأمير الصغير الصحراء، ولم يصادف غير زهرة بيضات ثلاث، زهرة ليست ذات بال...

٥- صباح الخير، قال الأمير الصغير.
٦- صباح الخير، قالت الزهرة.
٧- أين هم الناس؟ سأل الأمير الصغير بأدب.
٨- وكانت الزهرة قد رأت يوما قافلة تمر فقلت:
٩- الناس؟ أظن أنه يوجد منهم ستة أو سبعة. محتهم منذ سنوات.

لكن لا أحد يعرف المكان الذي يمكن العثور عليهم فيه. تطفو بهم الريح لأشد بلا جذور، وهذا يزعجه كثيرًا.

قال الأمير الصغير: الوداع.

الوداع، قالت الزهرة.
XIX

ارتقى الأمير الصغير جيلا شاهقاً. ولم يكن قد رأى في حياته غير البراكين الثلاثة التي بطول ركبته، وقد كان يتخذ البركان الخامد مقعداً يجلس عليه. فقال في نفسه إذن: "من فوق جبل يمثل هذا العلمر سأتمكن من مشاهدة الناس جميعاً، وأستطيع النظر إلى الكوكب بكامله دفعة واحدة..."
لكنه لم ير سوى كتلة صخرية مستوية.

- صباح الخير، قال بشكل عشوائي.

رده الصدی: صباح الخير... صباح الخير... صباح الخير...

- من أنت؟ قال الأمير الصغير.

أجاب الصدی: من أنت... من أنت... من أنت...
كونوا أصدقاءً، ف أنا وحيد، قال الأمير الصغير.
رَّدَ الصديق: أنا وحيد... أنا وحيد... أنا وحيد... 
فَنَّكَرَ إِذْن، وقال في نفسه: «يا له من كوكب غريب! إنه كوكب جافٍ ومدُنَّبٌ ومملح، والناس فيه يُعَوَّزُهم الخيال. إنهم يُكَزَّرون ما يقال لهم...»
في كوكبي، كانت في زهرة: كانت تتكلم دائمًا هي أولاً... 

XX

لكن الأمير الصغير بعدما مشى طويلا عبر الرمال والكتل الصخرية والطواحين، انتهى به الأمر إلى اكتشاف طريق، وكلة الطريق تعود إلى البشر.
قال الأمير الصغير: «صباح الخير.»
كانت ثمة حديثة ازدانت بالورود.
قالت الورود: «صباح الخير.»
نظر الأمير الصغير إليها. كانت جميعها تشبه زهيرته.
»- من أنت؟ سأل مذهولًا.
»- نحن ورود، ردت الورود.
»- فقال الأمير الصغير: حسنًا!...
وشعر بحزن شديد. كانت زهيرته قد حكت له بأنها فريدة، لا مثيل لها في الكون، واها هي خسة آلاف زهيرة، كلها تشبهها، وفي حديثة واحدة! فقال في نفسه:
»لَوْ رأى زهيري هذا، تمتلكها الغيظ... واستغارت في السعال، وتظاهرة بالموت حتى تقللت من السخريه، وعجّب للتظاهر بمعالجتها، ولا عمدت إلى قتل نفسها فعلا حتى تمت بنا أيضًا...»

66
ثم قال في نفسه كذلك: كنت أظنني ثريا بامتلاكني زهرة واحدة، وأنا لا أملك سوى زهرة عادية. أملكها هي والبراكين الثلاثة التي تبلغ ركبتي، والتي قد يكون أحدها خامدا للابد. وكل هذا لا يجعل مني أميرا عظيا...، ثم راح يبكى وهو مستلق على العشب.

XXI

وفي هذه اللحظة ظهر الخير.
1- صباح الخير. قال الخير.
أجاب الأمير الصغير بأدب وهو يبتسم فلا يرى شيئا: صباح الخير.
قال الصوت: أنا هنا تحت شجرة التفاح...
قال الأمير الصغير: من أنت؟ أنت جميل حقًا...
قال الثعلب: أنا ثعلب.
اقترح الأمير الصغير قائلاً: تعال لتنلعب. فأنى حزين للغاية...
قال الثعلب: لا أستطيع اللعب معك، فأنا لست مدجنًا.
قال الأمير الصغير: حسنًا! المغزى...
لكنه بعد أن فكر ملء أردف:
ما يعنى مدجن؟
قال الثعلب: أنت لست من هنا. عنا تبحث؟
قال الأمير الصغير: أبحث عن الناس. ما يعنى مدجن؟
قال الثعلب: الناس يملكون بنادق ويصادون. إنه أمر مزعج! إنه يربون الدجاج أيضًا. هذا هو شاغلهم الوحيد. أبحث عن الدجاج؟
قال الأمير الصغير: كلا أبحث عن أصدقائي. ما يعنى مدجن؟
إنه شيء طؤاو النسيان. معناه ربط علاقات...

ربط علاقات؟
قال الفطلب: بالطبع. أنت لست بالنسبة إليّ سوى طفل صغير شبه بيتاه الحرف صغير. وأنا في غني عنك مثلما أنت في غني عنّي. أنت لست بالنسبة إليك غير طلب شبه بيتاه الحرف صغير. لكن إذا دجاجي، سيصير كل منا في حاجة لآخر. ستصبح فريدة بالنسبة لي في هذا الكون، وسأكون أنا فريدا بالنسبة لك في هذا الكون...

قال الأمير الصغير: بدأت أفهم. أعتقد أن ثمة وردة دجاجي...
قال الفطلب: هذا تمكن، يمكن أن يرى الرغم على الأرض أي شيء غريبة...
قال الأمير الصغير: ليس على الأرض.

بدت الخبرة على الفطلب:

- على كوكب آخر؟
- نعم.
- يوجد لنا صناديق على ذلك الكوكب؟
- كلا.

- هذا شيء مهم! والدجاج، أيوجد دجاج؟
- كلا.

- لا شيء كامل في هذا العالم» قال الفطلب متحترا.

لكن الفطلب عاد لطرحه وقال:

- جهاتي رائبة. فلنا أصدع الدجاج، والناس سيضطرون. فكل الدجاج يشاقه، وكل الناس يشاقون. وهذا يشعرني إذن بعض الملأ أحيانا. أما لو دجاجي، ستصبح حياتي مرجحة. سيكون صوت خطاك بالنسبة لي صوتا مختلفا عن جميع أصوات الخطى الأخرى. وقعت الخطى الأخرى
تُعلّمني اخترى تحت الأرض. أما خطاك، فسندعواني للخروج من عرقي كيا
لو أنها نمّة موسيقية. ثم انظر! أترى حقول القمح هنا؟ أنا لا أكل الحب.
القمح لا أهمية له بالنسبة لي، وحقول القمح لا تذكروني بيدي. إن أم مرز.
لكن شعرك بلون الذهب. إذن سيكون الأمر رائعا حين تتذكروني! سيذكرني القمح المذهب بك. وسأعطي حفيف سناقل القمح حين يحركها الريح...
وصمث الثياب، وحذق إله الأمير الصغير وقال:

"- من فضلك... دجنبي!
ردة الأمير الصغير بودي ذلك. لكن ليس لدي وقت. هناك أصدقاء
ينغي أن أكتشفهم، وأشياء كثيرة ينغي أن أعرفها.
قال الثياب لا تعرف سوى الأشياء التي تدعجها. لم يعد للناس وقت
لمعرفة شيء. هم يشترون من التجار الأشياء الجاهزة. وبيا أنه لا يوجد
تجار يبيعون الأصدقاء، لم يعد للناس أصدقاء. إذا كنت ترغب في صديق،
فخذني!
قائل الأمير الصغير: ماذاي ينغي أن آخر؟.
أجاب الثياب: ينغي أن تكون صورا. اجلس على البش أولا. هكذا
على مبعدة متي قليل. سأمنعك بطرف عيني، ولا تقل شيئا. فاللغة هي
مصدر الخلاف. لكن بإمكانك أن تتذكر متي شيئا فشيئا...
وفي اليوم التالي عاد الأمير الصغير، فقال له الثياب:
"- كان أولى أن تعود في نفس الوقت. فإذا جبت على الساعة الرابعة بعد
الزوال مثلما سيبدأ الفجر يسوزري منذ الثالثة. وكذلا تقدم الوقت، زاد شعوري
بالفجر. فلا تتكاد تخلى الساعة الرابعة، حتى يكون الاضطراب والقلق قد
تمكاني، وأكتشف تمن السعادة! أما إذا أتيت في أي وقت كيفا اتفق، لن يكون
بمقدورني فقت أن أعفر متي أهيم ذلك قليبي... فالأمر يحتاج إلى طقوس.
سأل الأمير الصغير: وما الطقوس؟
أجاب: إنها شبه طواح النسيان أيضا. هي ما يجعل أحد الأيام مختلفة عن سائر الأيام، ويجعل ساعة محددة مختلفة عن سائر الساعات. فمن يصطادونن بسراً هم طقس معين. فهم يرقصون يوم الخميس مع فيات القرية، يصبر بذلك يوم الخميس يما عجيباً أذهب فيه للنزهه حتى أبلغ الكرمة. فلو كان الصيادون يرقصون في أي وقت كان، كانت كل الأيام متشابهة، ولما كانت لي إجازة على الإطلاق.

وهكذا دجج الأمير الصغير التغلب. ولما اقتربت ساعة الرحيل، قال التغلب: آه!.. سأنتحب.
قال الأمير الصغير: إنها غلطتك. لم أنشأ إينذك، لكني رغبت أن أدننك...
قال التغلب بالطبع.
قال الأمير الصغير: لكني سأنتحب!
قال التغلب بالطبع.
قال الأمير الصغير: إذن، لن تستفيذ شيئاً.
قال التغلب: سأستفيذ بسبي لوين القمح.
ثم أردف: أذهب لرؤية الورود ثانية.
فإذا جئت على الساعة الرابعة بعد الزوال مثلا، سيبدا الفرح بساورني منذ الثالثة.
ستدرك أن زهرتك فريدة في هذا الكون. وستعود لتوديعي، فأهديك كرآ.

وعاد الأمير الصغير إلى الورود لكي يراها من جديد، وقال لحسن:

- أنت لا تشبهون وردني، بل أنتن لستن شيئاً. لم يدجنكن أحد، ولم تدجن أحداً. أنتن لا تختلفن عن كلام عليه ثعلبي. لم يكن سوى تعلب لا يختلف عن مائة ألف ثعلب غيره، لكي أتخذه صديقاً، فصار فريداً في الكون.

وبدا الضيق على الورود، فاسترسل بخاطبهن:

- أنتن جبلات، بيد أنكن فارغات. لا يمكن النضحية بالحياة في سبيلكن. إن العابر العادي قد يتخيل أن وردي شبيهة بكن، لكنها المنفردة أهم منك بجعها فهي من سفقت، وهي من وضعت تحت الغطاء الزجاجي، ومن حبت بالستار. وهي من خصلة من السراري (باستثناء بسروعين أو ثلاث سترص فراشات). وهي من سمعتها تكرو أو تباهي

أو حتى تصفت أحياناً. إنها هي وردني.

ثم عاد نحو الثعلب وقال:

- وداعاً...

قال الثعلب: وداعاً. إليك سري، وهو في غاية البساطة: لا تبصر جيداً إلا بالقلب، والشيء المهم لا تراه الأعين.

- الشيء المهم لا تراه الأعين، ردّ الأمير الصغير لكي يذكّر.

قال الثعلب: إن الوقت الذي صرفته من أجل وردنك هو ما أكسبها تلك الأهمية.
راح بيكي وهو مستلقي على العشب.
الوقت الذي صرفته من أجل وردي... كرز الأسير الصغير لكي يتذكر.
قال الطلب: الناس نسوا هذه الحقيقة، فلا تنسها أنت. تشير مسؤول
إلى الأبد على ما دمت. فأتت مسؤول عن زهرتك...
كرز الأسير الصغير لكي يتذكر: أنا مسؤول عن وردي...

XXII

قال الأسير الصغير: صباح الخير.
 صباح الخير، قال مسؤول السكة الحديد.
سأل الأسير الصغير: ماذا تفعل هنا؟
قال مسؤول السكة: أفرز المسافرين بالآلاف. أحول القطارات التي تقلّهم
إلى اليمين تارة، إلى اليسار أخرى.
وهكذا قطار سريع مضاء وهادئ كالرعد مقصورة تحويل القطارات.
قال الأسير الصغير: إنهم مستعجلون حقا. عاهذا يبحرون؟
قال مسؤول السكة: حتى سائق القاطرة نفسه يجهل ذلك.
وهادئ في الاتجاه المعاكس قطار سريع آخر مضاء.
سأل الأسير الصغير: هل عادوا بهذا السرعة؟
قال مسؤول السكة: ليسوا نفس الأشخاص، إن المسافرين تغيّرون.
قال الأسير الصغير: ألا يشعرون بالرضا حيث كانوا؟
قال مسؤول السكة: لا يشعر الناس بالرضا أبدا حيث هم.
ودّوى قطار سريع ثالث مضاء.
استفطر الأمير الصغير: "أيطاردون المسافرين الذين سبقوهم؟
قال حول السكة: إنهم لا يطاردون أحدًا. هم ينامون بالداخل أو
يتثاءبون. الأطفال وحدهم يضغطون أنوفهم على زجاج النوافذ.
علّق الأمير الصغير: الأطفال وحدهم يعرفون ما يبحرون عنه.
يضيعون وقتهم من أجل دمية قياس، فتقصير لها أهمية، حتى إذا ما نُمعت
منهم، بكوا...
قال حول السكة: إنهم محظوظون."
XXIII

قال الأمير الصغير: صباح الخير.
قال البائع: صباح الخير.
إنه بائع أقراس مهدئة للعطش، يُبَلِّغ قرص منها في الأسبوع، فتغني عن الشرب.

سأل الأمير الصغير: لماذا تبيع هذه الأقراس؟
قال البائع: إنها تفيد في اقتصاد الوقت كثيرا. فتبعاً للحسابات التي قام بها الخبراء هي تفيد في اقتصاد ثلاث وخمسين دقيقة في الأسبوع.
ولاذا تصلح هذه الدقائق الثلاث والخمسون؟
يفعل بها الناس ما يشاؤون...
قال الأمير الصغير في نفسه: لا توفرت لي ثلاث وخمسين دقيقة، وشنت أن أصرفها، مشي ببطء نحو إحدى نافورات المياه...

XXIV

كان قد مضى على العطب الذي أصاب طائرتي في الصحراء ثنائية أيام، و كنت قد سمعت حكاية البائع، وأنا أشرب آخر قطرة ماء بقيت من مخزوني.
فلقت للأمير الصغير:
 هـ! حسنًا! جيدة هي ذكرياتك، لكنني لم أصلح عطب طائرتي بعد، ولم يفضل لي ماء أشرف، وسألت عن أياً بالسعادة إذا استطعت المشي ببطء نحو نافورة مياه!
صديقي الثعلب، قال لي...
- أيها الطفل الصغير، لم يعد الأمر يتعلق باللعب!
- لماذا؟
- لأننا نستمتع عطشنا...
لم يفهم كلاجي، فجابني: "من المهم أن يكون للمرء صديق، حتى وإن كان سيئًا. أنا سعيد جدًا، لأنه كان لي صديق ثعلب...
وقلت في نفسي: "إنه لا يقدّر الخطر. لم يشعر قطٍ بجوع والعطش، إذ يكلف قليل من ضوء الشمس...
غير أنه نظر إلي وأجاب على خواطري قائلاً:
- أشعر بالعطش أنا أيضاً... لنبحث عن بتر...
وبدرت معي إشارة ضجر: من العبث البحث عن بتر في الصحراة المترامية الأطراف بشكل عشوائي. لكنّا انتظارنا في السير مع ذلك.
ويعود أن مشينا ساعات ونحن صامتين، حَلَل الليل، وشرعت النجوم تتلاآ. كنت أنظر إليها كيا لو أي في حال. فقد كنت أشعر بشيء من الحمى بسبب العطش، وكانت كلات الأمير الصغير تتراقص في ذهني، فسألته:
- إذن، فأنت أيضا تشعر بالعطش؟
لكنه لم يجب عن سؤالي، بل قال بساطة:
- يمكن أن يكون الماء مفيداً للقلب أيضاً...
لم أفهم جوابه، لكي لمت الصمت... كنت أعلم أنه لا ينبغي لي أن استفسره.
كان يشعر بالتعب، فجلس وجلست بقربه. وبعد لحظة صمت، استرسل: "النجوم جميلة بسبب زهرة لا نبصرها...
أجبته "بالطبع"، ورحت أنظر إلى طيات الرمل تحت القمر في صمت.
أضاف قائلاً: "الصحراء جميلة."
وكان ذلك صحيحًا. طوال عمري أحببت الصحرا، يجلس المرء على كثيب رمل فلا يرى شيئًا ولا يسمع شيئًا. ومع ذلك، تلقي شيئًا يُشع في صمت...

٥- إن سر جمال الصحرا كثيم في أنها تخفي بئرا في مكان ما...

وذملت من اكتشاف إشعاع الرمل العجيب هذا فجأة. ما كنت تفلا صغيرا، كنت أسكن منزلا قديما، وتلمي الأسطورة أنه كان يخفي كنزا. وبطبيعة الحال، لم يحاول أحد قط اكتشافه، بل لم يحاول أحد حتى البحث عنه. لكنه كان يسحر كل المنزل. فقد كان منزل يخفي سرا في قلبه.

وقلت للأمير الصغير:

٥- أهل، فسواء تعلق الأمر بالمنزل أو بالصحراء أو بالنجوم، ما يصنع جمالها هو وجود شيء خفي فيها!

قال الأمير الصغير: أنا سعيد بأنك تشارتك تفاصيل الرواي.

نام الأمير الصغير، فأخذته بين ذراعيه، وتاملت السير. شعرت بالتأثر. كان يبدو لي أنها أحل كنزا هما. وثباتي أن لا شيء أكثر هشاشة منه على الأرض. ورحت أناشة نظر ضوء القمر إلى هذا الحبيب الشامخ، وهاتين العينين المظلمتين، وحلقات الشعر هذه التي يهزها ريح، وقلت في نفيسي:

»ما أراه هنا لا يبدو أن يكون فشيرة. أما الأمام فلا ترى...«

وما لاحظ على معبأة كبيرة صغرى، قلت في نفسى كذلك: »ما يؤثر في بالغ الأهر من هذا الأمام الناس، هو إخلاصه لزهرة، هي صورة وردة تشع بداخله مثل شعلة مصباح، حتى وهو نائم...« وطالت هذه الاستماع. إن المصابيح ينبغي أن تخفي: فهيبة ريح قد تطفئها...

وبينها أنا أمشي، اكتشفت بئرا عند مطلع الفجر.
ضحك ثم لمس الخيل وادار البكرة.
قال الأمير الصغير:

"- ينزاحم الناس في القطارات السريعة، لكنهم لا يعرفون عيناً

يثرون، فضطربون ويدورون في حلقة مفرغة..."

ثم أردت: "لا داعي..."

لم تكن البتر التي بلغناها تشبه الآبار الصحراوية. فالآبار الصحراوية
مجردة تقوب في الرمل، أما هذه فتشبه بئر القرية، بالرغم من أنه لوجود
قرية، وظنتني آتي أحلم. فقلت للأمير الصغير:

"- هذا غريب، كل شيء جاهز: البكرة والدلو والحبل...

ضحبل ثم لمس الحبل وأدار البكرة قصرت البكرة كتا تمز جوارة ريح
قديمة نامت عنها الرياح لمدة طويلة. وقال الأمير الصغير:

"- أسمعت، أيقظنا هذه البئر فرحت تغني..."

ولم أرد أنه يبذل جهدا، قلت له:

"- دعني أفعل ذلك بدلاً منك، هذا تقبل عليك.

بطع رفعت الدلو حتى حافة البئر، وأرسلت عليها. وظلَّ يتردد في
السعي تشيد البكرة، ورأيت الشمس وهي تراتب على صفحة الماء
المتلاصق. فقال الأمير الصغير: "آنا متعطش لهذا الماء. ناولني لأشرب...

وأدركت ما كان يبحث عنه!

رفعت الدلو حتى شفته فشرب وهو مغمض العينين. كان المنظر جميلًا.

82
آمنه بجدّ يثمّن خمسة آلاف وردة في حديقة
واحدة... ولا يجدون فيها ما يبحثون عنه...
أجب: لا يوجد.
فاكمل الأمير الصغير: مع أنّ ما يبحثون عنه يمكن أن يجعلوا في وردة
واحدة أو في قليل من الماء...
قلت: بالطبع.
ثم أردف الأمير الصغير: "لكن العيون عميا، ينغيي البحث بالقلب."

كانت قد شرت، وتفسست جيدا. كانت الرمال في مطلع النهار بلون
العمل. وكتبت مهجة بلون العسل هذا أيضا. لماذا كان يلزم أن أشعر
بالضيق...  
- ينغيي أن تفي بوعودك، قال لي بهدوء الأمير الصغير الذي جلس من
جديد يقرب.
- أي وعد؟
- أنت تعلم... كيامة خروفي... فأنّا مسؤول على تلك الزهرة! 
- أخرجت من جيبي محاولاتي الأولى في الرسم. وما كاد الأمير الصغير
يراما حتى قال وهو يضحك:
- أشجار الباباب التي رسمت تشبه إلى حد ما نبات الكرنب...
- حفّاء!

أنا من كنت فخوراً برسوم أشجار البارباب!
- «تعليك... أذناء تشبه إلى حد قريبين... إنها باللغة الطول!»
واسترسل في الضحك.
قيلت أن جائز في حكمك أنيا الولد الصغير، لم أكن أقنن رسم شيء
 سوى ثعبان البوا من الداخل والخارج.
قال أوه! هذا يكفّي. كل الأطفال يستطيعون رسمه.
وخططت إذن كيامة. وشعرت بالضيق وأنآ أمدّها له قائلًا:
- لديك مشاريع أجهلها...
لكنه لم يجيبني، وقال:
- «أتعلم، سقوطي على الأرض... قد سحل ذكراء السنوية...»
وبعد صمت، استرسل يقول: «سقطت قربا من هنا...»
واستمقع لونه.
وشعرت من جديد بحزن غريب، من دون أن أعرف له سبباً. بيد أن
سؤالاً رأودني:
- ليس صدفة إذن أن كنت تتجول وحيداً هكذا يوم لقيتك قبل أسابيع،
بعيداً بألف ميل عن أقرب مكان مأهول! كنت عائداً إلى نقطة سقوطك؟»
وزاد اعتقات الأمير، ثم أضافت مترددة: «ربّي بسبب الذكرى؟...»
وامتقعت الأمير من جديد. لم يجب أبداً عن الأسئلة، لكن حين يمتقع لون
الماء، فهذا يدل على أن الجواب «نعم»، أليس كذلك؟
قالت أوه! أشعر بالخوف.
لكنّك أجابني:

"عليك أن تعمل الآن. ينبغي أن تعود لطائرك. سنتظرك هنا.

عند غداً مساء...

لكن الأمر لم يكن مؤكدًا. تذكرت الثعلب. قد تيقنت قليلاً إذا ما سمحنا لأنفسنا بأن نتخلى...

XXVI

كان يوجد قرب البُلْج بقايا جدار قديم من الحجر. فلما عدت من عملي مساء اليوم الثاني، لاحظت أن بعيد أمير الصغير جالساً هناك بالأسفل، وقد دَلْ رجليه، وسمعته يتكلم ويقول:

"أنت لا تتذكر إذن؟ ليس هنا تماماً!

واجاهه بالله صوت آخر، لأنه ردًّا ينفع:

"بلى! بلى! في مثل هذا اليوم، لكن ليس في هذا المكان...

وواصلت سيري نحو الجدار. كنت ما أزال لا أرى ولا أسمع أحداً، ومع ذلك أجاب الأمير الصغير من جديد:

"... طبعاً. ستري أين تبدأ آثاراً على الرمل. ما عليك إلا أن تنتظر.

سألت إلى هناك هذه الليلة.

كنت على بعد شخصين متراً من الجدار، و كنت ما أزال لا أرى شيئاً.

ثم أضاف الأمير الصغير بعد لحظة صمت:

"أنت ستم جيداً؟ أنت واقع من أنك لن تذنبني طويلاً؟"

نستمر في مكان وأنا أشعر بالضيق، لكنّي كنت ما أزال لم أفهم شيئاً.
ثم قال: «والآن، انصرف، أريد أن أنزل من جديد!»
خفضت بصري إذن إلى أسفل الجدار، فانطفقت! كان منتصباً باتجاه الأمير الصغير. إنه ثعبان أصفر من النوع الذي يقتل في ثلاثين ثانية. هممت بأن أجري وأنا أبحث في جيبي عن المسدس، لكن الثعبان سمع ضجتي، فانسحب على الرمل بهدوء مثل دقة ماء تلفظ أنفاسها، ودون أن يضغط نفسه، تسلل بين الأحجار مهدداً صوتاً معدناً خفيفاً.
وبلغت الجدار في الوقت المناسب، لأنقذى بين ذراعي الأمير الصغير.
وقد شحب لونه كأّثلج، وقال لي:
«ما هذه الحككاية؟ أصبر الآن تدّعون التماثين؟»
نزع شاله الذهبي الأدبي، وبلثت صدغيه، ثم رويته. وعندئذ لم أعد أجرؤ على مطالبه بشيء. نظر إلىُ بيديّه، وطوّق عنقي بذراعيه. كنت أشعر بقلبه يطفق كقلب عصفور يحتضر عندما يعلق عليه الرصاص. وقال لي:
«أنا مسرور من توافق في العثور على ما كان ينقص طائرتي. سيكون بمقدورك العودة إلى بلدك...
كيف عرفت؟!»
كنت قد جبت خصيصاً لأخير، بآتي نجحت، بخلاف كل التوقعات،
في مهمتي!
لم يجب على سؤالي شيء، ولكنه أردف مضيفاً:
«أنا أيضاً سأعود إلى بلدي اليوم...»
ثم قال بفكاهة: «إنبه بعيد جداً والطريق صعب...»
شعرت بأن شيئاً عجباً ما يقع. وضمته بين ذراعي كطفل صغير،
والآن، انصرف، أريد أن أنزل من جديد!
غير أنه تهيأ لي بأنه أفلت متي عموديا في هواء سحيبة من دون أن أستطيع الإنساك به.

كانت نظريه جادة وثائقة في البعيد:

«-عندي خروفك، وعندي صندوق الخروف، وعندي الكيامة...»

وابتسم بكآبة.

انتظرت طويلا، وشعرت بأن الدفء يغمره شيئا فشيئا.

قلت: «أنثى الولد الصغير، أنث خائف...»

كان يشعر بالخوف بطبيعة الحال! لكنه ضحك بدهو...

«-سأشعر بالخوف أكثر هذا المساء...»

ومن جديد، أحسنت بالبرودة من شعوري بناحتية إصلاح ما فسرت.

وادركت بأنني لم أعد أخشى أن أحمل هذه الضحكة إلى الأبد. فقد كانت بالنسبة لي كنافورة ماء وسط الصحراء.

«-أنثى الولد الصغير، أن أسمعك تضحك...»

لكنه قال لي:

«-هذه الليلة ستكون قد مرّت سنة على وحيتي. ستكون نجمتي فوق المكان الذي سقطت به بالضبط السنة الماضية...»

-أتي الولد الصغير، أليست حكايتك العيان والوعود والنجوم، حالا سينا...»

لكنه لم يجب على سؤالي. قال لي:

«-الشيء المهم، لا تبصره العين...»

-بالطبع...

-هذا شيء بحالة الزهرة. إذا كنت تنبذ زهرة توجد على كوكب، سيكون من اللطف أن تنظر إلى السماء ليلا. كل النجوم ستكون مزهرة.
- بالطبع...
- هذا شيء بالبلد. الماء الذي سقيته كان مثل موسيقى بسبب البيك...
والخيل... هل تذكر... كان عذبا.
- بالطبع...
- بالليل، ننتظر إلى النجوم. نجمتي صغيرة للغاية، لا أستطيع أن أدلك عليها... هذا أفضل. ستكون نجمتي بالنسبة إليك كسائر النجوم.
إذن فانت تستحب النظر لكل النجوم... ستكون كلها لك صديقة. ثم
إني أود أن أقدم لك هدية...
واستمر في الضحك.
- ¡هيا! أيا الولد الصغير، إني أحب أن أسمعك تضحكات!
بالطبع ستكون هذه هديتي... سيكون الأمر كما هو الشأ... باللئاء...
- ماذا تคะن؟
- للناس كواكب لا تتشابه. بالنسبة لبعضهم، أولئك الذين يسافرون
النجوم هي بيثاء مرشد لهم. وبالنسبة للبعض الآخر، هي لا تعد أن تكون
أضواء خاصة، في حين هي مشكلات بالنسبة لفريق ثلث، وهم العليا. أما
بالنسبة لرجل الأعمال، فقد كانت مثالية الذهب. لكن كل هذه النجوم تلزم
الصمت. وآنت تستملك من النجوم ما لم يملكه أحد...
- ماذا تคะن؟
- لذا ننظر إلى السماء ليلا، وبنا أنتي أسكن إحداهما، وبنا أنتي سآكن
أضحك في إحداهما، سيخيل إليك إذن كلما لو أن كل النجوم تضحكات.
ستكون لك نجوم تعرف كيف تضحكات!
واستمر في الضحك.
1- ولأنا استشعر بالحزن (إذ يندهي الأمر بالمراء دائماً إلى أن يشعر بالحزن)
س钝ت بالسحر لمعرفتي، و تكون صديقي للأبد، وستوقُل للضحكة معي،
وستفتح أعينا نافذتك هكذا لأجل المتعة... وسنبذل زملاؤك حين يرونك
ضحك وان تنظر للسماه، وعندما تقول لهم: أخيل، إن النجوم تضحكني
دائماً!، وسيطروننا مجدنا، وسأكون قد عملت لك خدعة سيئة...
واستمر في الضحك.

2- سيكون الأمر كن لو أعطيتك عوض النجوم ركاماً من الجلاجل
الصغيرة التي تعرف كيف تضحك...
واصل الضحك، ثم بدأ جاداً وهو يقول: «أتعرف.. هذه الليلة.. لا تأتي.
فقت: لن أفارقك.
- سأبدو كنا لو أنتي أتام... سأبدو كنا لو كنت أموت. هكذا هم الأمر.
لا تأتي لرئي، لا داعي لذلك...
- لن أفارقك.
- لكنه كان قلقاً.
- أقول لك هذا... بسبب الثعبان أيضاً. لا ينبغي أن يلدغك. فالعمائين
شريرة... قد تلغع من أجل المتعة...
- لن أفارقك.

3- لكن شيئاً ما طمأنته، فقال: «صحيح أنه لا يبقى لها سم للذغة الثانية...»
لم أره تلك الليلة ينطلق. لقد هرب من دون ضيج. وما نجحت في
اللحاق به كان يسر واثقة، بخطى سريعة. واكتف بابن قال لي:
«أوه! أنت هن؟...»
أمسك بيد، لكن العذاب كان ما يزال واضحاً عليه وقال:
- لقد أخطأت بمجيئك. سيشح عليك. سأبدو كنا لو كنت ميتاً، وإن
كان ذلك غير صحيح...
لذة بالصمت.
- أفهمهم، إن المسافة بعيدة جدا، وأنا لا أستطيع أن أحمل معي هذا الجسد. إنه بالغ الثقل.
لذة بالصمت.
- سيكون مثل قشرة قديمة مهجورة. القشور المهجورة لا تثير الحزن...
فَتَرَى هَمْتِهُ قَليلاً، لَكِنَّهُ بَذِلَ جَهْوًا وَقَالَ:
- أتعلم، سيكون الأمر لطيفا. أنا أيضاً سأنظر إلى النجوم، وكل النجوم ستكون عبارة عن أبيض ببارات صدئة، وكل النجوم ستصبّ في الماء لأسّربر...؟
لدت بالصمت.

- سيكون الأمر مسلفاً للغاية! سيكون لك أنت خسية مليون جلجل، وسيكون لي أنا خسية مليون نافورة...
- ولاذ هو أيضاً بالصمت، لأنه كان يكِي...

- هنا، دعني أخطو خطوة بمردي.
- وجلس لأنه كان يشعر بالخوف. ثم أضاف:
- أتعرف... زهرة... أنا مسؤول عنها! هي في غاية الضعف! وهي على قدر كبير من السذاجة. ليس لها إلا أربع شوكات تافهة تحتوي بها من العالم...

Twitter: @ketab_n
جلست لأني لم أعد أستطيع الوقوف. وقال:

«هذا كل شيء...»

تردد قليلًا ثم نغض، وخطا خطرة. أما أنا فلم أكن أقوى على الحركة.
لم يكن هناك شيء إلا بريق أصفر قرب كعبه، ويقي متسمرًا للحظة.
لم يصبر، ثم هو يبطه مثلما تهوي شجرة. ولم يُحدث أي صوت بسبب الرمل.

XXVII

والآن، من فت ست سنوات... ولم يسبق لي جدًا أن قصصت هذه الحكاية. والرفاق الذين رأونا سُرِّوا أيها سرور يكون ما زلت حيًا. كنت أشعر بالحزن، ولكن كنت أقول لهم: «إنك النعيم...»

أشعر الآن بشيء من العزاء، أي أنني لا أشعر بالعزاء تمامًا. بيد أنني أعرف أنه عاد إلى كوكبه. لم أ عبر عن جثته عندما طلع الصباح. لم يكن جسدا بالغ الثقل... وأنا أحب الأنصات لننجوم ليلا. إنها أشبه بخمسينات مليون جلجل...

لكنها هو يحدث شيء عجيب، فالكعمة التي رسمتها للأمير الصغير، نسبت أن أضيف لها الحزام الجلدي! ولن يستطيع فقط إلصاقها بالخرف، فأبدي إذن: «ماذا وقع على كوكبه؟ قد يكون الخروف أكل الزهرة...»

أحيانا أقول في نفسي: «بالتأكيد لا! إن الأمير الصغير يحكم غلادًا الغطاء الزجاجي على زهرته كل ليلة، ويرآب خروفه جيدًا...»

93
هوا بیطاط مثل سیاهی شجره.
فأشعر بالسعادة إذن، وتضحك كل النجوم بلطف.
وأحيانا أخرى أقول في نفسي: «قد يحدث أن نسهو مرة، ويبقى هذا كافيا! قد ينسى ذات مساء وضع الغطاء الزجاجي أو قد يخرج الخروف ليلا من دون ضجيج... فتتحول كل الجلاجل إلى البكاء!...

وهنا يكمن لغز كبير. بالنسبة إليكم أنتم من تحتن الأمير الصغير مثلي، الكون لا يظل على حاله إذا قام خروف مجهول موجود في مكان غير معروف بالتهام زهرة، أم لم يتم بذلك...

انظروا إلى السماوات وتساؤلوا: «أكل الخروف الزهرة؟ نعم أم لا؟»

وسترون كم سيتغير كل شيء...

وليس ثمة راشد واحد بإمكانه أن يفهم مدى أهمية هذا الأمر!
هذا المنظر الطبيعي بالنسبة إلى هو الأمثل والأكثر
حزناً في العالم. إنه منظر الصفحة السابقة نفسه، وقد
رسمته مرتاً أخرى، لكي أعرضه عليكم، فها هنا ظهر
الأمير الصغير، وها هنا أيضاً اختفي.

انظروا إلى هذا المنظر بانتباه، حتى إذا ما سافرتم
يوماً إلى الصحراة الأفريقيا، كنتم واثقين من التعرف
عليه. وإذا حدث ومررتين من هناك، أنتوسل إليكم
ألا تروا، انتظروا قليلاً تحت النجمة تماماً! فإذا ما
قصدكم طفل، وإذا بدأ ضاحكاً، وكان شعره بلون
الذهب، وإذا لم يلبس لو سأتقنوه، فإنكم ستعرفون من
يكون. كونوا إذن لطفاء ولا تتركوني في غاية الحزن:
اكتبوا لي بسرعة بأنه رجع...
نبذة عن حياة المؤلف

ولد أنطوان دو سان إكزوبيري بمدينة ليون بفرنسا يوم 29 يونيو من سنة 1900 لأسرة ميسورة. بعد أداء الخدمة العسكرية بسلاح الجو الفرنسي، عمل سنة 1926 بشركة نقل البريد الجوي، فكان ينقل البريد بالطائرة بين أوروبا وإفريقيا. وابتداء من سنة 1929، عمل بنقل البريد جوياً بأمريكا اللاتينية، وفي هذه الفترة ألف كتابه الأول «طيران الليل».

وبعد إفلاس شركة نقل البريد الجوي، ومع الحرب العالمية الثانية، انتقل إلى الولايات المتحدة حيث تفرغ للكتابة، فأصدر رواية «الأمير الصغير» سنة 1943، وهو العمل الذي ترجم إلى ما يزيد عن مائة وستين لغة.

وفي سنة 1944 عاد للعمل بالطيران، حيث كان يقوم بمهام استطلاعية جوية. وخلال إحدى رحلاته الاستطلاعية، تعطلت طائرته، فسقط بالبحر الأبيض المتوسط يوم 31 يوليو 1944.
الترجم
من مواليد 1963 بالمغرب.
حاصل على دكتوراه الدولة في اللغة العربية وأدابها، تخصص نقد أدبى، من جامعة الحسن الأول بوجدة، المغرب.

صدر له:
• المعين في تقنيات التعبير والتواصل، منشورات مجموعة الباحثين الشباب في اللغة و الآداب، فاس 2004.
• مدخل لقراءة الفرجة المسرحية، دار الأمان، الرباط، 2007.
• حقول سيمباثية، إعداد وترجمة، منشورات مجموعة الباحثين الشباب في اللغة والآداب، فاس 2007.
• سيمباثيات الأساتذة البصرة: أميرتو إيكو، ترجمة بالاشتراك مع د. محمد أدا دار الحوار سوريا 2008.
• كتاب الضحك والنسان: ميلان كانديرا (ترجمة)، المركز الثقافي العربي، بيروت، البيضاء، 2009 (حائز جائزة الأطلس الكبير للترجمة التي منحتها سفارة فرنسا بالمغرب، دورة 2010).
• الهوية: ميلان كانديرا (ترجمة)، المركز الثقافي العربي، بيروت، البيضاء، 2010.
• رقصة الوداع: ميلان كانديرا، (ترجمة)، المركز الثقافي العربي، بيروت البيضاء 2010.